الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة المسيلة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم التاريخ

مظاهر الحياة العلمية في مكة المكرمة في العهد الايوبي

-(581-658هـ/1185-1260م) -

مذكرة مكمّلة لمتطلبات نيل شهادة الماستر

تخصص: تاريخ القرون الوسطى

إعداد الطالبة: سعاد قطاف

الأستاذ المشرف: أ. محمد عيساوي

اللجنة المناقشة		
الإسم واللقب	الرتبة	الصفة
• أ. عبد الرحمان نويقة	أستاذ مساعد – ب–	رئيسا
• أ. محمد عيساوي	أستاذ مساعد – أ–	مشرفا
• أ. طارق بن زاوي	أستاذ مساعد – أ–	مناقشا

السّنة الجامعيّة: 1436-1437هـ/2015-2016م

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

لو سئل القلب عن الاحبة بعد الله والرسول فانه لا يعرف الا هؤلاء.

الحمد والشكر اولا لله الواحد الاحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ،الذي سدد خطانا وانار سبيلنا ويسر لنا اتمام هذا العمل ووفقنا في المشوار الدراسي .

والصلاة والسلام على اشرف خلق الله محمد بن عبد الله.

إلى من حملتني وهنا على وهن وقادتني إلى حيث أنا الان .

إلى من أفاضت علي بدعواتها وبركاتها .

إلى من جعلت الجنة تحت اقدامها.

إلى إمي الحبيبة- حفظها الله –

إلى من اعتز به ولا عز بدونه الى والدي العزيز.

إلى إخوتي منير، محمد، فتيحة، حنان ،إسلام ،دعوى الله ، ذكرى الله ، الحارث.

إلى الاصدقاء الاعزاء نجاة، نادية، ايمان، هاجر، الغالية، رتيبة، حكيمة، نجمة، حبيبة، خضرة، وكل الأصدقاء.

إلى كل من علمني حرفا أساتذتي عبر مر السنين وخاصة مفتاح خلفات ولكحل مراد.

مقدمة

تعتبر مكة المكرمة شرفها الله المدينة التي تهفو لها القلوب ،ويتوق الفؤاد لذكرها فهي موطن النبي صلى الله عليه وسلم، ومبعث الوحي ومنه كان لي عظيم الشرف أن أتقدم بالبحث عن الجانب العلمي لهذه الأرض المقدسة في فترة كانت فيها الكتابة التاريخية شحيحة وبالتالي شعرت أنه لابد من سد هذه الثغرة وإزالة الإبهام فالباحث يجد نفسه مدفوعا للبحث عنها ويعود سبب قلة المعلومات التاريخية عن مكة الى عدم اهتمام المؤرخين المعاصرين لفترة العهد الأيوبي للكتابة عنها وصبوا جل اهتماماتهم على ذكر الأوضاع السياسية والاجتماعية لذلك لا نجد أن الجانب العلمي في مكة المكرمة لاقى حقه بل بعض النصوص المتناثرة وبالتالي يجد الباحث صعوبة في جمع المعلومات، وعليه فإن مكة لا تزال مركز ونقطة وصل هامة لتجمع المسلمين لذا اعتبرت من أقوى المراكز لنشر العلم ومحط أنظار رجال العلم والعلماء وكان لصلاح الدين الأيوبي دور بارز فيها سواء في الجانب السياسي والإقتصادي أو الإجتماعي، فقد انهى الخلافة الفاطمية بمصر سنة 567هـ واهتم بالجانب العلمي اهتمام كبير.

أما الدراسات السابقة، فأذكر دراسة الطالبة طرفة عبد العزيز العبيكان، الحياة العلمية والاجتماعية في مكة في القرنين السابع والثامن للهجرة، ذكر جوانب من الحياة العلمية في العهد الأيوبي مركزة أكثر على الاجتماعي، ودراسة أخرى خاصة ببلاد الحجاز في العصر الأيوبي تطرقت فيها الطالبة الى دراسة الجانب العلمي في الحجاز بصورة عامة ولم تذكر الجانب العلمي في مكة المكرمة في العصر الأيوبي بشكل خاص، ناهيك عن الدراسات الأخرى الخاصة بالعصور الاخرى كالمملوكي وغيرها فهي كثيرة، ودراستنا هذه عن

مكة في العهد الأيوبي نكون ان شاء الله قد أزلنا بعض الغموض عن الجانب العلمي في مكة في العهد الأيوبي.

ولإنجاز هذا البحث جاء اختياري لهذا الموضوع للأسباب التالية:

- اقتراح الموضوع من طرف الأساتذة وبعد اقتناعي وقع اختياري على دراسة مظاهر مكة المكرمة مركزة على الجانب العلمي خاصة في العهد الأيوبي الذي لم يأخذ نصيب من الكتابات التاريخية.
- معرفة القليل من الكثير عن تاريخ مكة شرفها الله خاصة الجانب العلمي في العهد الأيوبي نظرا لندرة الدراسات التي تطرقت إليه.
- إضافة عمل جديد للبحث العلمي والإستفادة والإفادة.
- إزالة الإبهام ولو بشيء قليل عن الحياة العلمية في مكة في العهد الأيوبي.

وللخوض في هذا الموضوع ارتأيت طرح الإشكالية التالية: ماهي اسهامات الايوبيين في مكة المكرمة في العهد الأيوبي؟

والتي يندرج تحتها مجموعة من التساؤلات التالي

- ما هو دور العلماء والفقهاء في تنشيط الحركة العلم
- إلى أي مدى وصل النتاج العلمي لعلماء مكة المكرمة؟
- هل كان للمجاورين والرحالة الأثر بارز في إثراء الحياة العلمية في مكة العهد الأيوبي؟

وانطلاقا من هذه التصورات تمثلت خطة البحث في مقدمة ومدخل وفصلين وخاتمة بالإضافة الى الملاحق التي تخدم الموضوع و الفهارس والخطة جاءت كالآتي:

فصل تمهيدي: تناولت فيه التعريف بمكة المكرمة وذكر أسماءها وقبائلها وحدودها ثم عرجت الى ملامح الحياة العلمية في مكة قبيل العهد الأيوبي.

الفصل الأول: الذي جاء تحت عنوان المؤسسات العلمية في مكة في العهد الأيوبي، تناولت فيه أربع عناصر، العنصر الأول دور المساجد في مكة في إثراء الجانب العلمي لما كانت تقام فيه من حلقات الدرس والتدريس والمناظرات ومناقشة مختلف العلوم والقضايا.

أما العنصر الثاني فتناولت فيه الدور الذي لعبته المدارس في تنشيط الحياة العلمية، وعرجت على واقفيها وعلمائها، والعنصر الثالث جاء تحت عنوان الكتاتيب التي لعبت دور هام في التدريس خاصة الصبيان، وتعليمهم القراءة والكتابة، والعنصر الأخير تناولت فيه دور الأربطة وواقفيها وعلمائها وأماكن تواجدهم.

الفصل الثاني: جاء تحت عنوان دور العلماء ونتاجهم العلمي في تنشيط الحركة العلمية في مكة في العهد الأيوبي، حيث تناولت فيه المجاورين واسهاماهم بعلمهم وعلومهم في تنشيط الحركة العلمية، ثم عرجت إلى ذكر الأسر العلمية والدور الكبير الذي لعبته ، حيث كانت هناك شخصيات قدمت الكثير وشاركت في التدريس، وبالتالي أثرت في الحياة العلمية في مكة، وكذلك كان للرحالة العرب دور في ذلك، فمنهم من جاور ومنهم من أقام وقدم الكثير من العلوم وأصبح مصدر لمكة وتاريخها الحافل، ولما كان للمرأة من دور هام إضافة إلى دور تربية الأولاد كان لها مجال للتدريس والعلم.

والعنصر الاخير الذي جاء تحت عنوان النتاج العلمي في مكة المكرمة في العهد الأيوبي، تناولت فيه الدراسات التي كانت تقام في مكة سواء كانت شرعية أو أدبية أو علمية، والدراسات الشرعية تناولت فيها علم التفسير والحديث والفقه، وما للعلماء من دور في هذا، حيث شاركوا في تلقين هذه العلوم وأخذوا اجازات من المشايخ وسمعوا من العلماء، والدراسات الأدبية ذكرت فيها الشعر والشعراء ومختلف القصائد التي كانت تروى على

مسامع الطلبة، وكذلك لاقت العلوم العقلية اهتمام بعض العلماء والمدرسين والطلاب ونبغ فيها الكثير من المجاورين.

وطبيعة الموضوع فرضت اتباع المنهج التاريخي الوصفي من خلال وصف الأربطة والمدارس والمؤسسات التعليمية وبالتالي التوصل في النهاية الى نتيجة تخدم الموضوع، فقد استفدت من هذا المنهج في معرفة مظاهر الحياة العلمية في مكة.

المنهج التاريخي التحليلي: الذي يعتمد على جمع المعلومات حيث يتم دراستها وتحليلها للتوصل الى نتيجة يمكن الاعتماد عليها في هذا البحث.

المنهج الاستنتاجي: استخدمته في تحرير الخاتمة من خلال عرض أهم نتائج الدراسة والتي كانت بمثابة حوصلة عن البحث.

ولخدمة بحثي اعتمدت على المصادر التالية:

- العقد الثمين لتقي الدين الفاسي، توفي (832هـ/1428م)، وظفته في ذكر الأربطة والمدارس والكتاتيب ودورهم في إثراء الجانب العلمي.
- كتاب تحصيل المرام في أخبار البيت الحرام للصباغ، المتوفي سنة (1361هـ/1643م)، استفدت منه في ذكر المدارس وطرق التدريس فيها والعلماء والفقهاء وذكر سنة الوقف لهذه الأربطة.
- كتاب التكملة لوفيات النقلة للمنذري، توفي سنة (656/581هـ) أفادني هو الآخر في وفيات العلماء والفقهاء والقضاة سواء المجاورين أو المقيمين في مكة.
- كتاب الخطط للمقريزي المتوفي سنة (845/645هـ) الذي أفادني في ذكر العلماء وبعض المدارس والأربطة.
- كتاب ابن بطوطة، المتوفي سنة (779هـ/1377م) من خلال رحلته إلى البقاع المقدسة حيث ألم بكل الجوانب العلمية والمؤسسات التعليمية وذكره للمجاورين بمكة.

- رحلة ابن جبير المتوفي سنة (614/539هـ) هو الآخر ألم بكل معلومات وأفادني كثيرا.
- كتاب البداية والنهاية لابن كثير المتوفي سنة (774/701هـ) استفدت منه في ذكر بعض العلماء والفقهاء وسنة وقفية بعض الأربطة.
- كتاب الكامل في التاريخ لابن الأثير توفي سنة (630هـ)، استفدت منه في ذكر بعض أسماء المجاورين ودورهم في تنشيط الجانب العلمي في مكة.
- كتاب أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه للفاكهي، المتوفي سنة (285 هـ/898م) افادني هو الآخر في ذكر أسماء مكة وحدودها وقبائلها.

ومن المراجع التي استفدت منها في خدمة بحثي التربية والتعليم في الاسلام، لمحمد أسعد أطلس أفادني في كيفية طرق التعليم في المدارس والكتاتيب. كتاب مكة المكرمة دراسة في تطور النمو الحضري لمحمود محمد السرياني، استفدت منه في التعريف بمكة وقبائلها بالإضافة إلى بعض الملاحق والخرائط التي تخص مكة.

- كتاب التاريخ الاسلامي، المجلد الأول لمحمود شاكر، أفادني في ذكر قبائل مكة وخرائط لها وغيرهم كثير.

الصعوبات:

من الصعوبات التي واجهتني في اعداد البحث نذكر منها مايلي:

- قلة المعلومات عن الجانب العلمي في مكة خاصة في العهد الايوبي، وعثرت عليها متناثرة لدرجة أني عندما اطلعت على كامل المصدر قراءة وفحصا ولم اجد سوى سطر او كلمة تخص الموضوع، اضافة الى شهادة بعص الاساتذة الكرام، في قلة المعلومات عن هذا الجانب خاصة في العهد الايوبي.

- عند الاطلاع على المذكرات الاخرى المتناولة لموضوع الحياة العلمية في مكة اوفي الحجاز لاحظت نفس المعلومات تقريبا متداولة ولا شيء جديد وهذا راجع لقلة المعلومات عن هذا الجانب، وبالتالي صعب علي اضافة معلومات لم تتوفر في المصادر التي تحصلت عليها.
- ضيق الوقت المخصص لهذا البحث المقدر باقل من موسم دراسي، وبالتالي فهو وقت صيق جدا في معالجة بحث يحتاج الى وقت كثير لدراسته وصبر طويل.
- كثرة الشخصيات الواردة في البحث مما خلق لي صعوبة التطرق اليها كلها، وتقديم نبذة عن حياة كل شخصية.

وفي الاخير احمد الله على كل شيء، واشكر الاستاذ المحترم، والمنضبط الذي تعب معي في ارشادي وتوجيهي، وله جزيل الشكر محمد عيساوي، وأشكر الأستاذ لكحل وخلفات مفتاح، وكل الأساتذة الذين كانوا معلمين لي فقد أفادوني في مشواري الدراسي.

الفصل التمهيدي

أولا: التعريف بمكة

ثانيا: ملامح الحياة العلمية في مكة قبيل العهد الأيوبي

أولا: التعريف بمكة:

هي بلدة وضعها الله عز وجل بين جبال محدق بها، وهي بطن واد مقدس، ولها ثلاثة أبواب أولاها باب المعلى، ثم باب المسفل في جهة الجنوب، وباب الزاهر وهو غربي، ومن جبال مكة مشهورة جبل أبي قبيس [1]، وحراء جبل مبارك. مكة شرفها الله هي مهبط الوحي والتنزيل[2]. وكان بمكة سور من أعلاها قريب من مسجد الراية، وأول دار بنيت بمكة دار الندوة، بناها قصي ابن كلاب، اجتمع فيها للمشاورة، وبمكة عين جارية ولها أبار وسقايات وغير ذلك[3]، ووضعها قريب من شكل مثلث[4]، قال النبي صلى عليه وسلم "إن الناس لم يحرموا مكة ولكن الله حرمها فهي حرام إلى يوم القيامة وإن من أعتى الناس على الله يوم القيامة رجل قتل في الحرم، ورجل قتل غير قاتله، ورجل أخذ بدخول أهل الجاهلية"[5].

[1]– جبل أبي قبيس، الجبل المشرف على الكعبة من مطلع الشمس، وكان يزحم السيل فيدفعه الى المسجد الحرام، وشق فيه كثير من الطرق وهو مكسو بالبنيان، عاتق بن غيث، معجم معالم الحجاز، ط2، مؤسسة الريان، مكة المكرمة، 1431هـ/2010م، ص1351.

[2]– أبو الحسن محمد بن أحمد بن جبير ،رحلة ابن جبير، د ط، دار صادر، بيروت، ص 87، 90، 91.

[3]– تقي الدين محمد بن احمد الحسيني الفاسي، شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، تحقيق على عمر، ط 1، الناشر مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1428هـ–2007م، ص 554.

[4]– موسى الشريف، المختار من الرحلات الحجازية الى مكة والمدينة النبوية، ط 1، درا الأندلس الخضراء، المملكة العربية السعودية–جدة، 1421هـ–2000م، مج 1، ص 184.

[5]–احمد بن محمد ابو اسحاق الخزاعي الأزرقي، أخبار مكة وما جاء فيها من الاثار، تحقيق عبد الملك ابن عبد الله بن دهيش، ط1، 1424هـ–2003م، ص 276.

وعرفت مكة منذ القديم بمكانتها الدينية، بالإضافة الى مكانتها التجارية[1]، قال الجوهري "يقال مكة وبكة، وقال الخليل ابن أحمد إنما سميت الكعبة كعبة للتربيع، والعرب تسمي كل بيت مربع كعبة، وسمي بيت الحرام لأن الله حرمه وعظمه"[2].

طولها:

تهامة – مكة الى سياق البحر الى الحجة بذات عرق[3].

ويصفها القطب: وطول مكة بالذراع من باب المعلى أي من بركة الشام الى باب الماجن مارا على طريق المدعى والمسعى وسيل واد ابراهيم على الاستواء، أربعة آلاف ذراع وأربعمائة واثنان وسبعون ذراع بتقديم السين بذراع اليد[4].

وأول من وضع حدودها ابراهيم عليه السلام بإشارة جبريل عليه السلام، ثم حددها النبي على الصلاة والسلام[5].

حدودها:

ذكر حدودها التيجيبي فقال: إن حد الحرم من طريق اليمن من طرف إضاءة لبن في ثنية لبن على سبعة أميال من مكة ومن طريق جدة منقطع الأعشاش على عشرة أميال منها، ومن طريق الطائف على طريق عرفة من بطن تمرة على أحد عشرة ميل، ومن طريق

---

[1]– محمد طاهر الكردي، التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ط 1، دار خضر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت–لبنان، 1420هـ–2000م، ج 1، ص 68.

[2]– أبي بكر بن عبد الله بن ايبك الدواداري، كنز الدرر وجامع الغرر، الدرة العليا في أخبار بك الدنيا، تحقيق بيرند راتكه، د.ط، يصدرها قسم الدراسات الاسلامية بالمعهد الألماني، القاهرة، 1402هـ–1982م، قسم 1، ج 1، ص 94.

[3]– ابي عبد الله محمد ابن اسحاق ابن العباس الفاكهي، اخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، تحقيق عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، ط2 ، دار خضر ، بيروت ،لبنان، 1414هـ/1994م، ج 3، ص 353.

[4]– محمد بن احمد بن سالم بن محمد الصباغ، تحصيل المرام في أخبار البيت الحرام والمشاعر العظام ومكة والحرم وولاتها الفخام ، تحقيق عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، ط1 ، مكة المكرمة، 1424هـ–2004، ص 495.

[5]– جلال الدين السيوطي، الحجج المبينة في التفضيل بين مكة والمدينة ،تحقيق عبد الملك محمد ابن الدروي ط1، دار اليمامة، دمشق، 1405هـ–1985م، ص 31.

العراق على ثنية الخل بالمقطع على سبعة أميال منها، ومن طريق الجعرانة في شعب آل عبد الله ابن خالد ابن أسيد على تسعة أميال منه[1].

أسماؤها:

ولهذا فقد اختارها الله سبحانه وتعالى لتكون مقرا لبنيه الكرام، ومنطلقا للرسالة السماوية، والله سبحانه وتعالى اختارها موضعا لنبيه الأمين، فكان عباده يحجون إليها، إلى أن تقوم الساعة، ومن ذلك قوله تعالى: " إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ الْبَلْدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ ۖ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ "[2].ولهذا البلد العظيم أسماء كثيرة، يدل كل اسم على مكانتها وأشهرها مكة بيت الله الحرام، وسميت مكة لأنها تمك الجبارين أي تذهب نخوتهم[3].

وذكرت في القرآن الكريم ببكة مصدقا لقوله تعالى:" إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكاً وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ "[4].وسميت أم القرى، ووصفها الله تعالى بالبلد الأمين وذلك مصداقا لقوله تعالى :"وهذا البلد الأمين"[5].ووصفها بالوادي في قوله تعالى: " رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ"[6].ولها أسماء عدة منها: برة وسياق، والبيت العتيق والرأس والباسة والناشة والبساسة والشاسة وطيبة والقادس والسلام والعذراء، وغيرها كثير[7].

قال ابن إسحاق إن مكة الله ذر بكة خلقتها يوم خلقت السموات والأرض وصورت الشمس والقمر وحففتها بسبعة املاك حنفاء لا تزول حتى يزول أخشابها، مبارك لأهلها في المال

---

[1]–عواطف نواب، الرحلات المغربية والاندلسية في القرنين السابع والثامن للهجرة، إشراف فواز بن علي ابن جنيدب الدهاس، دراسة مقدم لنيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي، مكة المكرة، 1411هـ–1991م، ص 307.

[2]– سورة النمل، الآية رقم 91.

[3]– شهاب الدين ابي عبد الله ياقوت الحموي، معجم البلدان، د.ط، دار صادر، بيروت، 1397هـ/1977م، ج 5، ص 181.

[4]– سورة آل عمران، الأجة رقم 96–97.

[5]– سورة التين، الآية رقم 3.

[6]– سور ابراهيم، الآية رقم 37.

[7]– تقي الدين الفاسي، المصدر السابق، ج 1، ص 73.

واللبن[1]. وذكر اليعقوبي في تفسيره أن الله تبارك وتعالى خلق موضع البيت قبل الأرض بألفي سنة[2].

قبائلها:

قدم إسماعيل مكة ثم قيل أن العماليق أول من سكنوها قبله، ولم يصلها إسماعيل حتى كانت جرهم قد حلت رحل العماليق، ولما توفي إسماعيل تولى الأمر أبناؤه حتى انتهى الى حفيده مضاض بن عمرو الجرهمي، وانقسم جرهم إلى قسمين جرهم وفطورا، ثم سلط الله على جرهم من اليمن أولاد قحطان فأزاحهم في القرن الثالث أوائل القرن الرابع ميلادي، ودار بينهم عراك فانهزم جرهم وتم الفتح للقحطانيين، واستقام الأمر لهم في مكة وهي خزاعة، وأذنت لبعض من بني إسماعيل للسكن معهم، ولما انتهى الأمر إلى عمرو بن لحي سيد خزاعة، ثم آل أمر البيت إلى قصي بن كلاب في القرن الخامس الميلادي في عهد قريش، وكان أمر مكة يومئذ إلى حليل بن حبشية الخزاعي، ونشأت مصاهره مع قصي وجرى قتال بينهما إلى أن تم الصلح وحكم لقصي بحجابة الكعبة وولاية مكة[3]. وروى الفاكهي بسنده أن أن إسحاق من طريق الواقدي عن أبي جهم بني حذيفة قال: "و فيه نظر إسماعيل إلى بنت مضاض بن عمرو فأعجبته فخطبها من أبيها"[4].

إن قبيلة جرهم حكمت مكة واستمرت في حكمها حتى عنت الفاحشة في البيت الحرام، وجاءت خزاعة من اليمن وسكنت قرب مكة وأزاحت خزاعة جرهم وسكنت كنانة في الغرب والجنوب الغربي من مكة، واستطاع قصي أن يجلي خزاعة من مكة وحل هو محلها وكان هاشم عبد المطلب سيد مكة[5].

---

[1]– ابي بكر احمد بن ابن خيثمة، التاريخ الكبير المعروف بتاريخ ابن خيثمة، تحقيق :صلاح ابن فتحي هلل، ط1،الناشر الفاروق الحديثة ، القاهرة، 1422هـ–2004م، مج 1، ص 141.

[2]– احمد ابن يوسف القرماني، اخبار الدول وأثار الأول في التاريخ، تحقيق :أحمد خطيط وفهمي سعد، د.ط، عالم الكتب، بيروت، 1412هـ–1995م، م 3، ص 457.

[3]–احمد بن محمد السباعي، تاريخ مكة دراسات في السياسية والعلم والاجتماع والعمران، د.ط، 1419هـ–1999م، ج 1، ص 25–30.

[4]– الأزرقي، المصدر السابق، ص 129–130.

[5]– محمد محمود شاكر، التاريخ الاسلامي، ط 7المكتب الاسلامي، بيروت، 1411هـ–1991م، ص 78.

وقد سكنت القبائل بالقرب من حدود الحرم على النحو التالي، الحد الشرقي سكنت قبائل قريش، والحد الغربي قبائل لحيان، والحد الشرقي قبائل حرب، والحد الجنوبي قبائل خزاعة، ومما يتقدم يتضح أن القبائل لم تسكن الحرم إلا بعد وضع أعلام الحرم بزمن طويل، إذ هي قبائل رحل فلا علاقة لها بتحديد الحدود بل لها علاقة بالتجديد والترميم[1].

ثانيا: ملامح الحياة العلمية في مكة قبيل العهد الأيوبي:

إن من أهم الحركات المذهبية في هذا العصر هي حركات الشيعيين[2] على اختلاف فرقهم في العالم الإسلامي ،وفي عهد الدولة الزنكية لما مات أسد الدين، وكان جيش الزنكي لا يزال محافظا على مصر، اختار العاضد الفاطمي للوزارة صلاح الدين بن أيوب، ولقبه بالملك الناصر، وفي هذه الأثناء حكم مكة لا يزال تحت امرأة عيسى بن فليته ،بدا النفوذ الزنكي يغزو الحجاز ويستقر في مكة، واستفاد هذا الاخير من النفوذ الجديد في مكة، وفي سنة 567 هـ كان اسم صلاح الدين وزير الزنكيين في مصر قد استعان بالخليفة الفاطمي العاضد ،واستطاع أن يمنع الدعاء باسمه على المنابر في مصر بحجة أنه شيعي جول عام 569 هـ و حلقات العلم في المساجد ظلت تغص بطلا ب العلم وأساتذته من تلاميذ أصحاب مالك وأصحاب الشافعي ،ثم أصحاب أحمد بن حنبل، وما وافى القرن الرابع حتى كان النشاط العلمي قد دب إليه الوهن على أثر تفرق إعلام مكة في الأمصار ، وقد ظل الوهن طيلة القرن الرابع والخامس والسادس للهجرة، فلم يلمع في مكة إلا بعض أفراد كانت بيوتها تتخصص في طلب العلم ومن أظهر.

ومن أشهر هذه البيوت أواخر العهد الفاطمي في القرن السادس هجري، بيت الطبري، وقد هاجر أجداهم في العهد العباسي الأول، ثم ما لبثوا أن عادوا إلى مكة في القرن الخامس هجري وأول من قدم أبو معشر الطبري، فقد جاور مكة وجلس للإقراء بها عام 488 هـ وفي القرن السادس للهجرة اشتهر منهم رضي الدين بن أبي بكر وظل أحفاد هذا البيت يخدمون

[1]– عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، الحرم المكي والأعلام المحيطة به، د .ط، مكة المكرمة، 1415هـ–1995م، ص 81.

[2] –الشيعة، هذه اللفظة لا تطلق إلا على اتباع الرجل وانصاره، كل قوم اجتمعوا على امر فهم الشيعة, ينظر: احسان الهي ظهير، الشيعة والتشيع ط1،دار السلام ،الرياض 1415هـ/1995م، ص 13,

العلم في مكة إلى أن انقرضوا في القرن الثالث عشر ميلادي، وممن عني بالمسجد في هذا العهد أحد أعيان المسلمين الشيخ رامشتت واسمه أبو القاسم إبراهيم ابن الحسين الفارسي، قد بني رباطا بجوار باب إبراهيم ليسكن فقراء الصوفية، وكان أئمة المذاهب يصلون متعددين ومنهم أمام الزيدية، أما الحنبلي فلم يكن موجودا[1]، وفي هذه الفترة رفع صلاح الدين المكوس عن الحاج، و جعل عوض ذلك مالا وطعاما يأمر بتوصيلها إلى مكثر أمير مكة وجعل صلاح الدين بدل ذلك ألف دينار وألف إردب من القمح.[2]

كانت تعقد في المسجد الحرام في هذه الفترة حلقات علم في مكان يتم اختياره من طرف القائمين على ذلك ،وكان يتم في هذه الحلقات تحفظ القرآن والحديث النبوي الشريف والطلاب يأتون من كل مكان بلا تمييز غالبا عليهم سمة التواضع سواء من طرف المعلم أو المتعلم والكتاتيب في أواخر العصر الفاطمي كانت عبارة عن مؤسسة للتعلم الصغار وتربيتهم تربية دينية إسلامية حافظة لكتاب الله ومتمكنة من قراءته جيدا وكان مقر التعليم الخاص بهم هو المسجد في بعض الأحيان والغالب كان حر في اختيار الشيخ الذي يريد التعلم لديه[3].

وبعضها كان يعلم فيها اللغة وما يليها[4].

والى جانب مؤسسة الكتاتيب كانت المدارس التي هي المقر تعتبر مركز مهم للتعليم وتربية أبناء المسلمين [5]وكانت هذه المدارس تعرف بالمدارس النظامية[6].

---

[1]– السباعي، المصدر السابق، ص240 – 251.

[2]– عبد الله بن دهيش، المرجع السابق، ص47.

[3]– عائشة باقانسي، بلاد الحجاز في العصر الأيوبي،(567هـ–648هـ / 1850/1171م)، إشراف حسين محمد ربيع، شهادة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الاسلامي، جامعة الملك عبد العزيز، مكة المكرمة، 1400هـ/ 1980م، ص187 – 189.

[4]– أحمد أمين، ضحى الاسلام، ط7، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1343هـ / 1935م، ج2، ص49.

[5] -- سليمان المالكي عبد الغني ، بلاد الحجاز منذ بداية عهد الأشراف حتى سقوط الخلافة العباسية في بغداد من منتصف القرن الرابع حتى منتصف القرن السابع للهجرة، رسالة دكتوراه، القاهرة، 1401ه / 1981م، ص 189، 190.

[6]– المدرسة النظامية، تعتبر من اهم المدارس التي انشأها الوزير نظام الملك ببغداد، والتي بنيت سنة 457هـ.ينظر عماد الدين ابي الفدا اسماعيل ابن عمر ابن كثير، البداية والنهاية ، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي،ط1، دار هجر، جيزة،1419هـ/1998م.ج12،ص92.

وكان للأمة دور كبير في الحياة العلمية في القرن الرابع هجري والعاشر ميلادي، ومن أشهر ه إمام الحرمين أبو المعالي الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني توفي(478ه/1885م)، وله عدة مصنفات وأقام بمكة كان يدرس في مسجدها وهو من أهل نيسابور [1] وجوين[2].

تفقه على والده فأقعده مكانه للتدريس وسلم اليه التدريس والمحراب والخطابة ومجلس التفكير يوم الجمعة وتخرج به جماعة الأكابر وكان الشيخ أبو إسحاق يقول له أنت إمام الأمة[3]

وصنف" نهاية المطلب في دراية المذهب "و"البرهان في أصول الفقه والإرشاد" و"العقيدة النظامية "[4].

وكان يقعد بين بداية كل يوم نحو ثلاثمائة رجل من الطلبة والائمة ،وحصل له من القبول عند السلطان ما هو لائق بمنصبه، وقلد رعاية الأصحاب ورئاسة الطائفة وفوض إليه امر الاوقاف.

وايضا من العلماء أبو الحسن رزين ابن معاوية بن عمار العبدري، الاندلسي السرقسطي ابو الحسن توفي سنة(523ه) امام المالكية بالمسجد الحرام، سمع بمكة من ابي مكتوم بن ابي ذر الهروي[5]، صحيح البخاري ومن الحسين بن علي الطبري صحيح مسلم توفي سنة(525ه)في مكة وممن تولي القضاء في هذه الفترة، والذين كان لهم دور جلي في محيط الحياة العلمية من علم، وفقه ،وادب فنذكر منهم :احمد ابن ابي الحسين النيسابوري قاضي الحرمين ويحي بن عبد الرحمان القريشي الزهري ولي قضاء مكة للمقتدر وهو من اهل الحرم والارادة .توفى سنة(470ه-1077م).[6]

---

[1] - - قرية من قرى نيسابور، حدودها صقلية بحدود بيهق، أنظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج2، ص 192.

[2]-سليمان المالكي، المرجع السابق،ص190.

[3]-ابي الفتح عبد الرحمان بن علي بن محمد ابن الجوزي، المنتظم من تاريخ الملوك والأمم، (448ه /485ه)، توفي (597ه) ، تحقيق: محمد عبد القادر عطا مصطفى عبد القادر عطا،ط1، صححه: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان (1452ه/1992م)، ج16، ص 245.

[4] – ابن كثير، البداية والنهاية ، المصدر السابق ج6، ص96.

[5]– شهاب الدين ابي الفلاح عبد الحي بن احمد بن محمد العكري الدمشقي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، (401ه – 500ه)، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوطي، ط1،دار ابن كثير، بيروت، 1410ه/1989م، ص 05.

[6] – الفاسي، المصدر السابق، ج4، ص 398 ،399.

ومن المجاورين الذين جاوروا مكة في هذه الفترة ،نذكر منهم: هياج بن الحسين ابو محمد الطحيني الشامي نسبة الى حطين قرب بيسان بالأردن، سمع الحديث من جماعة كبيرة وتفقه، وكان فقيه الحرم، ومفتي اهل مكة ،وكان زاهدا في الدنيا.[1]

وابو ذر الهروي بن احمد بن محمد الحافظ الفقيه المالكي، سمع الكثير ،وخرج الى مكة ثم تزوج في المغرب ويقيم بمكة ايام الموسم[2] كان يميل الى مذهب الاشعري[3] كان زاهدا ورعا عالما سخيا وصار من كبار مشيخة الحرم مشار اليه في التصوف[4].

وكانت هناك بيوت مشهورة في مكة في طلب العلم ،ومن اشهرها في اواخر العهد الفاطمي في قرن السادس هجري الثاني عشر ميلادي بيت الطبري[5]، ومنهم رضي الدين بن ابي بكر، وظل احفاد البيت الطبري يقدمون العلم في مكة الى ان انقرضوا وظلوا عمالقة العلم طيلة ستة قرون[6].

---

[1]– ابن الجوزي، المصدر السابق، ج16، ص 209.

[2]– ابن كثير، المصدر السابق، ج15، ص 688.

[3]– ابن الجوزي، المصدر السابق، ج15، ص 278.

[4]– ابو عبد الله شمس الدين محمد الذهبي، تذكرة الحفاظ، د.ط، دار الكتب العلمية، مكتبة الحرم المكي، بيروت، لبنان، ج1، ص 1106.

[5]– السباعي، المصدر السابق، ج1، ص217.

[6]– عبد الله مرداد أبو الخير، المختصر من كتاب نشر النور والزهر في تراجم أفاضل مكة من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر، تحقيق: محمد سعيد العامودي وأحمد علي، ط1،عالم المعرفة، جدة، 1406هـ / 1986م، ص 10.

الفصل الأول:

المؤسسات التعليمية في مكة المكرمة في العهد الايوبي

أولا: دور الكتاتيب في مكة المكرمة في العهد الايوبي.

1- تعريف الكتاب

2- نشأة الكتاتيب

ثانيا : دور المسجد الحرام في مكة المكرمة.

ثالثا: دور المدارس في مكة في اثراء الحياة العلمية في مكة.

رابعا: دور الأربطة في مكة المكرمة في إثراء الحياة العلمية .

1- الربط لغة

2- الربط اصطلاحا

أولا: دور الكتاتيب في مكة المكرمة في العهد الايوبي

يرتبط ظهور التعليم الاسلامي بظهور الاسلام والاهتمام بدراسة القران كمصدر اساسي للمعرفة.

الكتـاب: وهو مفرد الكتاتيب، وهو المكان الذي يتلقى فيه الصبيان العلم . كتاب ومكتب كلمتان بمعنى واحد، وهو مكان لتعليم الأطفال القراءة والكتابة، وكانت الكتاتيب قليلة الانتشار حتى نهاية القرن الواحد الهجري ،حيث كان يتعلم فيه ثلاثة آلاف تلميذ وكان فسيحا جدا ،وتعتبر هذه هي المرحلة الأولى في مراحل تعليم الصبيان[1].

والكتاتيب نوعين أولها: يتعلم فيه الأطفال القراءة والكتابة، ويحفظون القرآن، ومبادئ الدين، وآليات الحساب، والثاني كان لتعليم الأطفال والبنات علوم اللغة و الآداب[2].

وهناك من يرى أن للتعليم فترة واحدة تبتدأ بالكتاب أو المعلمين الخاصين، وتنتهي في حلقة له بالمسجد، وتراه أحيانا يعلمون اللغة بالنحو والصرف، وكل شيخ له طريقته ،فالفقهاء من أصحاب الرأي يكثرون من تفريغ المسائل وأصحاب الحديث، يمتنعون عن ذلك وفي المسجد الكبير حلقات من الدروس المختلفة الألوان ،هذه حلقات الفقه وبجانبها حلقة نحو، وثالثة حلقة للمعلمين، وهكذا والمتعلم حر إلى أي حلقة يذهب أو شيخ، فإذا أتم علم شيخ انتقل الى علم آخر، وقد يتخصص في الكلام فينصحه ناصح أن يكون فقيه فيفعل[3].

---

[1]– أحمد فؤاد الأهواني، التربية في الإسلام، د. ط، دار المعارف، مصر، القاهرة، 1967م، ص 50.

[2]– محمد سعد أطلس، التربية والتعليم في الإسلام، د. ط، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، 2012م، ص 20.

[3]– أحمد امين، المرجع السابق، ج 2، ص 67،66.

وفي القرون التالية أصبحت الدولة أشد اهتماما بأمور التعليم، ومع تزايد حركة التأليف والثقافات المختلفة أصبح من المهم أن يتلقى الطالب العلوم الدينية في الكتاتيب. كان الكتاب يتخذ في زوايا المسجد مكان لتعليم الصبيان، ولكن ما لبث أن استقلت الكتاتيب عن المساجد لأنه افتى الفقهاء بأن يكون هناك مكان خاص لتعليم الصبيان، وكان المكان المخصص لتعليم الصغار مفروش بحصير ويجلس عليها الصبيان متربعين حول معلمهم، وكانت أدوات الدراسة لا تتجاوز المصحف الشريف وعدة من الألواح والأقلام.

ومن أهداف التعليم في الكتاتيب: أولها هدف علمي يتعلم فيه الصبي القراءة والكتابة، وهدف خلقي متماشيا بما جاء في كتاب الله وسنة رسوله، وكان الكتاب لا يملك ثقافة واسعة، فهو حافظ للقرآن وملم بالقراءة والكتابة، وشخصية معلم الكتاب لا تصل الى مرتبة الأدباء والشعراء والفقهاء ومن الشروط الواجب توفرها فيه أن يكون حافظا للقرآن، عالما بأمور دينه ،ملما بالقراءة والكتابة والنحو أن يكون له علم باللغة والأدب والحساب وأن تكون معاملته جيدة مع الصبيان[1].

والجديد في الكتاب هو صيغته التي يسرت للصبيان قاطبة قسطا من التعليم، ويعود ظهور الكتاتيب الى زمن عمر ابن الخطاب ويذكر أن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه لقي أعرابيا فقال له هل تحسن أن تقرئ القرآن؟ قال نعم قال: فقرأ أم القرآن، قال ما أحسن البنات فكيف الأم؟ قال: فضربه ثم أسلمه إلى الكتاب فمكث فيه ثم هرب[2].

نشأة الكتاتيب:

ظهر الكتاب كمؤسسة تعليمية منذ أوائل العهد الإسلامي، لتقوم بتربية الصغار وتحفيظهم القرآن ووجد الكتاب جنبا الى جنب مع المسجد، وكان يتخذ من المسجد مقرا له

[1]– عبد اللطيف بن عبدالله دهيش، الكتاتيب في الحرمين الشريفين وما حولهما، ط 1، مكتبة النهضة الحديثة، مكة المكرمة، 1406هـ/1986م، ص 157.

[2] - محمد سعد اطلس، السابق ،ص 21.

في بعض الأحيان وكان معلمي بعض الأطفال يقومون بتأدية رسالتهم العلمية في المسجد الحرام[1].

في المسجد تعقد حلقات مختلفة من الدروس، وكان المتعلم حرا في أن يذهب الى أي حلقة من الحلقات و إلى أي شيخ. ويرجع السبب في ذلك إلى أن المتعلم كان حرا، وكان الامتحان امتحان الرأي المحيط به من علماء متعلمين[2]، وقد درس في الكتاتيب مجموعة كبيرة من العلماء والفقهاء فالشافعي درس في طفولته في مكة وقرأ على يد ابن قسطنطين سنة (170هـ)[3].

أما دور الكتاتيب في الحياة العلمية في مكة فقد سمي الكتاب بهذه التسمية لأن الطفل يتعلم فيه القراءة والكتابة وأصبح يطلق على كل مؤسسة تعليمية تعتني بتربية الصغار، ولقد ساهم الكتاب في نشر العلم والمعرفة الى جانب المسجد وكان الكتاب يتخذ المسجد مقرا له في بعص الأحيان[4].

إن الكتاب يعد من أقدم المؤسسات التعليم عند المسلمين ،ولقد كان له دور في الحركة التعليمية والثقافية في مكة وبلاد الحجاز فقيه بتعليم الكتابة والقراءة ،وشيء من مبادئ الدين واللغة، وقصص الأنبياء ،وقد تحدد مفهوم الكتاب إذ أصبح يطلق على المكان الذي يتعلم فيه الصبيان ويرى بعض الباحثين أن الكتاب نشأ مع نشوء المسجد ومن الذين كانوا يعلمون في الكتاتيب محمد بن ثابت الأنصاري المراكشي، كانت له معرفة بالقراءات السبع[5]. قرأها

---

[1]– Dehaish abdulatif Abdullah, History education in the Hijaz up to, 1925 cairo, 1398/1978, page 20.

[2]– أحمد امين، المرجع السابق، ج 2، ص 67.

[3]– سليمان عبد الغني، مرجع سابق، ص 313.

[4]– عائشى باقانسي، المرجع السابق، ص 146.

[5] – الفاسي، العقد الثمين، المصدر السابق، ج 1، ص 435.

على الشيخ برهان الدين المسروري وكان يؤدب الأطفال بمكة عند باب أجياد من الحرم الشريف توفي سنة 749هـ بمكة.

ويوسف بن علي بن سليمان القروي نزيل مكة المؤدي بالمسجد الحرام، سمع على الزين الطبري وغيره بمكة ،وكان قارئ الحديث ،وتوفي بعد أن جاورها سنين كثيرة في سنة (764هـ) وغيرهم كثير[1].

نستخلص انه كانت الكتاتيب موجودة في منطقة الحجاز، وقد قامت بدور كبير في نمو الحياة التعليمية واستمرارها، وذلك من خلال تعليم الطلاب القراءة والكتابة، اضافة الى علوم اخرى، ولكن مع مرور الوقت اخذت الكتاتيب بالاختفاء تدريجيا وذلك للانضمام الطلاب الى مدارس تابعة للدولة.

ثانيا : دور المسجد الحرام في مكة المكرمة في العهد الايوبي

المسجد: يعتبر المسجد أول المؤسسات العلمية في الإسلام ،لأن التعليم يرتبط به ارتباط وثيق وأول مسجد أسس في الإسلام هو مسجد قباء فقد كان معهد لتعليم القرآن وتفهم آياته وأحكامه ولدراسة الحديث النبوي، وبعد الهجرة النبوية أصبحت المساجد هي مكان للتدريس ،ومن ثم أصبح المسجد الحرام ملتقى العلم والعلماء والطلاب، بالإضافة إلى أماكن أخرى كانت تلعب دور المؤسسات التعلمية وأثرها في الحركة التعليمية في مكة المكرمة ، فهذه المؤسسات لم تكن تسير على نمط واحد[2].

أدى المسجد الحرام دورا مهما في الحياة العلمية في مكة أثناء العصر الأيوبي، فقد كان قلب المجتمع وعقله المفكر، والى جانب كونه مركزا للتوعية الدينية فقد كان أيضا مركزا

[1]– الفاسي، المصدر السابق، ج 7، ص 488.

[2]– طرفة عبد العزيز العبيكان، الحياة العلمية والاجتماعية في مكة في القرنين السابع والثامن للهجرة، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 1416هـ/1966م، ص 59،60.

للتعليم وتلقى فيه دروس العلم وحديث وفقه وتفسير، وازدحم برجال الحديث في العصر الأيوبي ،وما بعده لكثرة رحلات العلماء الى مكة، بالإضافة لبعدها عن الفتن السياسية، وكان كل عالم يلقي على طلبته العلوم التي تنجز فيها، ولم يكن لكل معلم منهج مقرر يسير عليه في تدريسه فهو الذي يقرر ما يريد تدريسه والطالب يختار المدرس الملائم وكانت حلقات الدرس تعقد يوميا من قبل الشيخ في المسجد ويجلس الطلبة على حصير فيناقشهم ويناقشونه[1].

ويعتبر المسجد الحرام من أعظم المراكز العلمية في الحجاز فهو مقر للتدريس وجامعة مفتوحة للطلبة ففيه تعقد حلقات العلم ولم يكن التعليم في المسجد الحرام وفق منهج محدد بل كان الأمر متروكا لكل عالم في تدريس المفيد والصالح من العلم والطالب ينبع ميوله العلمية فإذا برز في علم واستطاع اجتياز الامتحان أجيز فيه وأصبح مؤهلا لتدريس ذلك العلم ويبدوا أن مكانة المسجد العلمية بدأت منذ أن تصدر ابن عباس الجلوس والتدريس فيه حتى لقب بحبر الأمة وسمي بالحبر لغزارة علمه بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان أعلم الناس بالمناسك إذ شوهد فأيام الحج يلجأ اليه الحجاج لسؤاله عن المناسك[2].

وكان الحرم محدق بحلقات المدرسين واهل العلم،[3].

ولم يكن نشاط مكة العلمي خاص الا بحلقات الدرس التي تعقد فيها ،فقد رحل فقهاء الى مختلف البلاد فنشروا علومهم هناك. ومكة في موسم الحج تمتلئ بالمنافسين وكانت بعض المجالس تعقد في بيوت فقاؤها علاوة على حلقات في المسجد وكانت تزخر بطلاب

[1]– نادية بنت عابد احمد عفتي، تاريخ التعليم في المشرق الإسلامين إشراف محمود محمد كسناوي، بحث لنيل درجة الماجستير في التربية الاسلامية، جامعة أم القرى، 1408هـ، ص 143.

[2]– عواطف نواب، المرجع السابق، ص 256.

[3]– ابن جبير، المصدر السابق، ص 68-78،79.

العلم من أصحاب مالك والشافعي وابن حنبل[1] وقد برز منهم ابو الوليد محمد بن عبد الله الأزرقي[2].

بالإضافة الى المسجد الحرام كانت هناك عدة مواقع نذكر منها مسجد الراية ومسجد السبعية وغيرها[3].

وكانت حلقات التدريس تعقد يوميا في المسجد فكان هؤلاء الطلاب يلتقون حول شيخهم مشكلين حلقة ويلقي عليهم دروسه ويناقشهم يسألونه ولم تنتهج الدراسة منهج محدد فالمدرس هو الذي يقرر فكانت تلقى الدروس ومناظرة العلماء من المجاورين والوافدين علهم من شتى اقطار العالم الاسلامي وخاصة اوقات موسم الحج حيث يتناولون جميع العلوم النقلية[4].

وهكذا يتضح من خلال هذا أن مكة المكرمة مرت بفترة ازدهار في الجانب العلمي في مجال المؤسسات التعليمية حيث لاقت اهتمام كبير في المسجد الحرام والاربطة في العصر الأيوبي.

ثالثا: دور المدارس في مكة في اثراء الحياة العلمية في مكة في العهد الايوبي.

كان لإقامة المدارس عناية ببعض العلوم والتخصصات في مكة إبان العصر الأيوبي، والذي شهد البداية الفعلية لظهور المدارس النظامية في مكة بتأسيس حوالي ثمان

[1] طرفة العبيكان، المرجع السابق، ص 55.

[2]– الازرقي، ولد بمكة ، لأسرة عريقة توفي سنة 250هـ،تقريبا، كان مؤرخ في القرن التاسع ، الف كتاب اخبار مكة وما جاء فيها من الاثار، ينظر الازرقي ،المصدر السابق، ص 22.

[3]– ابراهيم رفعت باشا، مرآة الحرمين أو الرحلات الحجازية والحج ومشاعره الدينية، ط 1، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1344هـ/1925م، ج 1، ص 185.

[4] – محمد محمود السريان، مكة المكرمة، دراسة في تطور النمو الحضري، د. ط، الكويت، 1406هـ/1986م، ص 53.

مدارس فيها خصوصا وأن واقفي هذه المدارس قد وفروا للمدرسين والطلاب فيها من الأوقاف والخدمات ما يساعدهم على الجد.[1]

ولقد ساهمت في تربية وتعليم المسلمين، والبعض يرجع وجودها قبل الوزير السلجوقي نظام الملك، ونظرا لشهرته وشهرة مدارسه لأنه أول من جعل التعليم مجاني وفرض للطلاب الأرزاق والأموال، وظهرت المدارس في مكة في الربع الأخير من القرن السادس هجري الثاني عشر ميلادي، وكان هدفها التدريس ونشر العلم والمعرفة ومن أشهرها في العصر الأيوبي:

1- مدرسة الارسوفي:

وهي أول مدرسة أنشأت في مكة وتقع بالقرب من باب العمرة[2] ومؤسسها هو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الله بن هبة الله الارسوفي الأصل المصري الشافعي العدل التاجر. وتاريخ وقفها سنة 591هـ/1194م.

2- مدرسة الز نجيلي:

أسسها الأمير فخر الدين عثمان بن علي المعروف بالزنجيلي وكان قد وقفها على الحنفية سنة 579 هـ /1183م، وخصصها لتدريس الفقه الحنبلي والتفسير وتعرف بدار السلسلة.[3]

---

[1]- عائشة بقانسي، المرجع السابق، ص 250.

[2]-تقي الدين ابي الحباس احمد بن علي بن عبد القادر المقريزي، الخطط المقريزية، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، تحقيق: محمد زينهم ومديحة الشرقاوي، ط1 ،دار الأمين، القاهرة، 1998م، ج3، ص 975.

[3]- الفاسي ، العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، تحقيق: فؤاد سيد،ط2 ، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1405هـ/1985م، ج15، ص 117.

3- مدرسة طاب الزمان الحبشية:

أسستها طاب الزمان، عتيقة الخليفة المستضيء العباسي في سنة 580 هـ/1184م، في موضع دار زبيدة، وقفتها على عشرة من الفقهاء الشافعية المسلمين بمكة.[1]

4- مدرسة النها وندي:

قامت في العقد الرابع من القرن السابع هجري- الثالث عشر ميلادي بقرب الدربية ولها نحو مائتي سنة.[2]

5- مدرسة ابن أبي زكريا:

تقع بغرب المدرسة المجاهدية، وتاريخ وقفها سنة 635هـ /1237 م، وتعرف ببيت ورثة الشيخ إسماعيل الزمني[3]، أوقف علي بن أبي زكريا مدرسته المعروفة بأبي الطاهر المؤذن بالجانب الجنوبي من المسجد الحرام[4].

6- مدرسة ابن حداد المهدوي:

أنشأها عبد الحق بن عبد الرحمان بن عبد الحق المهدوي أبو منصور المعروف بابن الحداد، و أوقفها على طلبة المالكية بمكة كان في شهر ربيع الأخر سنة 638هـ / 1240م ، وتعرف باسم مدرسة الأشراف الإدريسية لاستلاء هؤلاء عليها، وكانت تقع بالقرب من مدرسة الأرسوفي، ومن الذين درسوا فيها محمد بن عمر بن محمد بن أحمد التوزري.[5]

---

[1]- عواطف نواب، المرجع السابق، ص 262.

[2]- الفاسي، العقد الثمين، المصدر السابق، ص 118.

[3]- عواطف نواب، المرجع السابق، ص 262، 263.

[4]- الفاسي، العقد الثمين، المصدر السابق، ص 118، 119.

[5]- الصباغ، المصدر السابق، ص 622.

7- المدرسة الشرابية:

أسست هذه المدرسة سنة 641هـ / 1243م من طرف الأمير شرف الدين الشرابي المستنصري، وكانت تقع على يمين الداخل إلى المسجد الحرام من باب السلام، وأسس بها الشرابي مكتبة، وأوقفت عليها كتبا وجعلها مختصة في تدريس المذاهب الأربعة إلى جانب دروس النحو والأدب وكان طلابها من العجم والعرب، وهناك إشارة إلى أنها استمرت في إدارة رسالتها حتى أواخر القرن الحادي عشر هجري، السابع عشر ميلادي.[1]

8- المدرسة المظفرية:

مدرسة الملك المنصور عمر بن علي صاحب اليمن، وعمارتها في سنة 641هـ، وتعرف الآن بالداودية، أوقعها على الفقهاء الشافعية والمحدثين، وكانت تقع في الجانب الغربي من المسجد الحرام بالقرب من باب العمرة بيت المدرسة الزنجيلية، ومدرسة طاب الزمان، وكانت عمارتها على يد فخر الدين السلاح، وقد عرفت بمدرسة السلاح، وسميت بالمظفرية نسبة إلى الملك المظفر والد الأمير فخر الدين، وأنشأت مكتبة فيها سنة (642هـ / 1244م،) بأمر من الخليفة المستنصر العباسي، ثم أصبحت مقرا للملك المنصور وزوجته في سنة (645هـ/ 1247م)[2]، وقد جعل الملك المنصور مدرسا ومعيدا وإماما ومؤذنا، وسمح للأيتام أن يتعلموا فيها القرآن الكريم، وأشهر مدرسي هذه المدرسة محمد بن عمر بن محمد التوزري (598 هـ – 663هـ)، وسمي إمام الحديث بالمدرسة المنصورية.[3]

---

[1]–محي الدين علي بن عبد القادر الطبري، الأرج المسكي في التاريخ المكي وتراجم الملوك والخلفاء، إشراف :سعيد عبد الفتاح ،تحقيق: أشرف أحمد الجمال ، ط1،الناشر المكتبة التجارية، مصطفى أحمد الباز، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، 1416هـ /1996م، ص450.

[2]– الفاسي، العقد الثمين، المصدر السابق، ج15، ص 230 – 232.

[3]– معروف ناجي، المدارس الشرابية وواسط مكة، بغداد ، 1965م، ص350.

وسكن بالمدرسة المظفرية ابن بطوطة فكان في أنعم عيش، وتفرغ للطواف والعبادة، وجلس في حلقات درس الفقيه الزاهد الحاج أبو الحسن علي بن زرق الله والفقيه أبو عبد الله محمد ابن القاضي أبي العباس ابن القاضي الخطيب أبي القاسم الجراوي من أهل طنجة.[1]

أنشأت مجموعة من المدارس في مكة المكرمة، وجل اهتمامها دراسة العلوم الدينية من قرآن وعلوم وحديث لما لها من مكانة عظيمة في نفوس المسلمين والمسلمات من مختلف انحاء العام الإسلامي، فمنهم من جاور بها وزاد في علمها وعلمه، ومنهم من هاجر إليها وأوقفت لهذه المدارس أوقاف مختلفة.[2]

رابعا: دور الأربطة في مكة المكرمة في إثراء الحياة العلمية في العهد الأيوبي.

لعبت مكة دور قيادي في الحفاظ على تراث الامة الاسلامية في العلم والثقافة، اي في الجانب العلمي خاصة العهد الأيوبي، ولا شك أن المؤسسات التعليمية الموجودة بمكة المكرمة في هده الفترة كان لها الدور الكبير في اثراء الحياة العلمية في مكة المكرمة، وعليه فأول مؤسسة تعليمية هي الربط.

الربط: لغة

جمع رباط وهو دار يسكنها اهل طريق الله، قال ابن سيده" الرباط من الخيل "والرباط والمرابطة ملازمة ثغر العدو، واصله ان يربط كل واحد من الفريقين خيلة. ثم صار لزوم الثغر ربطا ،والرباط المواظبة على الامر. واصل الرباط ما تربط فيه الخيول، والمقيم في الرباط على طاعة الله يدفع بدعائه البلاء عن العباد والبلاد .والرباط جهاد النفس واجتماع

[1]–شمس الدين ابي عبد الله محمد بن عبد الله اللواتي ابن بطوطة، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، تحقيق: عبد الهادي التازي، د.ط، الرباط ،المملكة المغربية، 1417ه/1997م،ج1، ص 153.

[2] – عواطف نواب، المرجع السابق، ص260.

اهل الربط اذا صح على وجه الموضوع الربط وتحقق اهل الربط بحسن المعاملة ورعاية الاوقاف[1] مصداقا لقوله تعالى : "وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ"[2].

اصطلاحا: عبارة عن بناء حصين كبير يقام على الحدود المتاخمة للعدو، و يعسكر فيه المجاهدون من المتطوعين في سبيل الله لصد هجمات العدو .ومن هنا يتبين لنا ان الرباط كان منشاة حربية ولكن مع مرور الوقت صار منشاة خيرية للإيواء ولاسيما في المشرق[3].

لم يقتصر التعلم عند المسلمين على مؤسسة المسجد او الكتاتيب بل كان للأربطة دور في ذلك، ففتحت الاربطة ابوابها للعلماء وطلاب العلم من مختلف انحاء العالم طلبا للعلم وللدين ،كانت مخصصة لطلاب العلم متفرغين للعبادة والدروس. والاربطة التي اسست في مكة لها علاقة بالحجاج الوافدين لأداء مناسك الجح ،ولطلاب العلم المجاورين في مكة لتوفرها على كل متطلبات الحياة، وهذا ما أدى الى اندفاع الكثير من المجاورين اليها.[4]

وكانت مكة تحتوي على كثير من الاربطة منذ سنة(400هـ/1009م)، ومن اشهرها ؟

رباط المراغي: سمي بهذا الاسم نسبة الى اسم واقفه القاضي محمد بن المراغي[5] وعرف هذا الرباط ببيت الكيلاني، وعرف برباط مراغة نسبة الى بلدة الواقف المعروفة

---

[1]– المقريزي، المصدر السابق، ج3، ص1045

[2] – سورة الانفال ، الآية رقم 60

[3]– حسن عبد العزيز حسين الشافعي، الرباطات في مكة المكرمة منذ البدايات وحتى نهاية العصر المملوكي رسالة الماجستير ، مكة المكرمة، 1416هـ/1995م، ص28.

[4] – عواطف نواب، المرجع السابق، ص 263.

[5]– المراغي، هو محمد بن عبد الله بن عبد الرحيم المراغي، الملقب بالصدر، نقل إلى مدينة الرسول (صل الله عليه وسلم) بعد وفاته فدفن برباط أنشأه بها، مجار لحرم النبي (صل الله عليه وسلم)، سمع ببغداد، وتولى القضاء بمراغة، توفي سنة (593هـ/1193م). ينظر: زكي الدين ابو محمد عبد العظيم بن عبد القوي المنذري، التكملة لوفيات النقلة ، تحقيق: بشار عواد معروف،ط3 ،مؤسسة الرسالة، بيروت، 1405هـ/1984م، مج1، ص 215.

بالمراغة[1] وكان هذا الرباط يقع عند باب الجنائز[2] المعروف حاليا بباب النبي"" صلى الله عليه وسلم"" في الجهة الشرقية من المسجد الحرام، وممن نزل الرباط الشيخ العلامة المحسن بن ابي عميد بن خالد بن عبد الغفار الخفيفي الشافعي[3] المعروف بالحجة (526هـ-1160م) (624هـ-1226م) رحل في طلب العلم الى مختلف بقاع العالم، وتفقه على المذهب الشافعي، تولى امامة المسلمين بالمسجد الحرام خلف مقام ابراهيم عليه السلام، وصف بكثرة العبادة واشترط لوقفيته ان يكون سكنا للصوفية الزهاد الذين يسكنون مكة من العرب والعجم.[4]

ومن نزل ايضا الرباط الشيخ المحدث المتدين ابي طالب بن ابي بكر بن محمد بن عبد الرحمان بن عبد الله البغدادي الحمامي المعروف بالزانكي (622هـ-709هـ-1229م-1309م) ولد ببغداد وجاور بمكة، وصف بالخير، سمع منه القاضي شمس الدين بن المسلم وآخرون[5].

رباط الخاتون: تسمى نسبة الى واقفته الشريفة فاطمة بنت الأمير ابي ليلى محمد ابو شروان ابن زيد الحسني، كانت احدى المجاورات لمكة ويعرف الان بابن محمود، وتاريخ وقفة سنة سبع وتسعون وخمسمائة .كذا في الحجر الذي على بابه[6] وسمي بهذا الاسم نسبة

---

[1]- مراغة، بلدة مشهورة من أشهر بلاد أذربيجان، وينسب اليها جعفر بن محمد بن الحارث أبو محمد المراغي، أحد الرحالين في طلب الحديث، وكان فيها أدباء وشعراء، وبها خانات ومدارس، ينظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج5، ص 93،94.

[2]- الفاسي، المصدر السابق، ج1،ص 543.

[3] - المنذري، المصدر السابق ، مج3، ص 199.

[4] - الفاسي، المصدر السابق، ج1،ص 545.

[5]- شهاب الدين احمد بن علي بن محمد بن علي بن احمد ابن حجر العسقلاني، الدرر الكاملة في أعيان المائة الثامنة ، تحقيق: محمد سعيد جاد الحق، د.ط، نيودلهي، 1919م، ص 142.

[6]- الفاسي، شفاء الغرام، المصدر السابق، ج1،ص 544.

الى شهاب الدين احمد ابن محمود الهندي[1] ومن نزلا ء هذا الرباط العالم ابو بكر بن عمر الهمذاني[2] ولقد انتقلت ملكية الرباط الى بن محمود الهندي ثم اصبح بيد فاطمة بنت عمر ابن احمد بن محمود الحنفي وقد احتوى الرباط على حجر اساس نقشت عليه الوقفية ووضع بأعلى الرباط[3].

رباط قايماز : اوقفه سنة (578هـ/1182م)الامير قايماز بن عبد الله بن قليج أرسلان الشامي السلجوقي من امراء سلاجقة الروم واشتهروا في وقفيته ان يكون سكنا للمجاورين و المقيمين المنقطعين في مكة من الأحناف في فترة الحج[4].

رباط الاخلاطي :وهو عبارة عن ثلاثة اربطة اوقفت في سنة (578هـ/1182م)الرباط الاول منها اوقف على نساء الحنفية من المجاورات، والثاني على اهل مدينة خلاط من الصالحين القاصدين لبيت الله الحرام، والثالث اوقف سنة (590هـ/1193م)[5].

الأخلاط نسبة الى بلدة خلاط[6] و يسمى برباط الجهة نسبة الى أحد ألقاب الجهة المكرمة سلجوقة خاتون نسبة قليج أرسلان بن مسعود المعروفة بأخلاطية (توفي

---

[1]– هو يوسف بن علي الكراني الهندي الأصل ثم المكي الحنفي الشهير بابن محمود(751هـ–830هـ/1350م–1426) ولد بمكة، وصف بالتواضع، واجاز له الاسنوي، ينظر، شمس الدين السخاوي، الضوء اللامع، لأهل القرن التاسع، د. ط، دار الجيل، بيروت،ج2، ص207.

2– أبو بكر ابن عمر الهمذاني الصوفي ، نزيل مكة، سمع من يونس الهاشمي، وشيخ الحرم أبي الفرج يحي ابن ياقوت البغدادي (توفي سنة 747هـ)، ينظر، الفاسي، العقد الثمين، المصدر السابق، ج8، ص 165.

3– الفاسي، شفاء الغرام، المصدر نفسه،ج1،ص545.

[4]– محمد بن محمد بن محمد ابن فهد، اتحاف الورى بأخبار أم القرى ، تحقيق: فهيم محمد شلتوت، د.ط، مكة المكرمة، 1404هـ/1984م،ج3،ص235.

[5] –شهاب الدين عبد الرحمان بن اسماعيل بن ابراهيم المقدسي ابن شامة، الروضتين بأخبار الدولتين النورية و الصلاحية ،علق عليه ابراهيم شمس الدين ،ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1422هـ/2002م،ج3،ص93.

[6]–خلاط، هي قصبة أرمينية الوسطى، اشتهرت بكثرة الخيرات. ينظر ياقوت الحموي، المصدر السابق،ج2،ص380.

سنة1188.584م)لها مآثر عدة، ولها رباط ببغداد ،افتتح عام (585هـ) و كان لهذه الأربطة مسجد خاص بها[1].

رباط أبي سماحة: كان يقع بأعلى مكة بقرب المجزرة الكبيرة ،و اسمه نسبة الى أحد النزلاء فيه أوقفه الملك قايماز بن عبد الله سلطان الروم و الأرمن أبو الفتح قليج بن أرسلان السلجوقي[2] على المجاورين والمقيمين بمكة من أصحاب الامام أبي حنيفة سنة (578هـ)[3].

رباط الز نجيلي: نسبة الى اسم واقفه عثمان بن علي الزنجيلي نائب أمير عدن عند باب العمرة من خارج المسجد[4]، رباطا أوقفه على الأحناف المقيمين بمكة

،و جعل شرط وقفيته أن يكون سكنا للحجاج القادمين من عدن في فترة موسم الحج و كان الزنجيلي نائبا للسلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب بعدن.

رباط أم الخليفة الناصر العباسي:

و يعرف بالعطيفية لأن الشريف عطيفة صاحب مكة، كان يسكن هذا الرباط

وتاريخ عمارته سنة(579هـ/ 1183م). و وقفا على فقراء الصوفية[5].

---

[1]– المنذري، المصدر السابق، مج ،ص88.

[2]– السلطان عز الدين قلج أرسلان ابن السلطان مسعود بن قلج أرسلان من السلاطين المشهورين، توفي سنة 588هـ/1192م ملك الروم، تولى أمور مملكته من ثلاثين عاما، وصف بالعدل و السياسة، الفاسي، شفاء الغرام، المصدر السابق،ج1،ص548.

[3] – الصباغ، المصدر السابق، ص 625.

[4] – الفاسي، العقد الثمين، المصدر السابق، ج 1، ص 118.

[5]– الصباغ، المصدر السابق، ج 1، ص 624.

رباط طاب الزمان الحبشية:

هي عتيقة الخليفة المستضيء بالله العباسي من المآثر بمكة المكرمة، منها الدار المعروفة بدار زبيدة أوقفتها على عشرة من الفقهاء الشافعية سنة(580هـ/1184م)[1].

رباط أبي رقيبة: و يقال له أيضا رباط العفيف[2]. نسبة الى أحد ألقاب الواقف الشيخ العفيف عبد الله بن عبد الله الأرسوفي، و عرف باسم رباط أبي رقيبة[3]. أوقفه القاضي الفاضل عبد الرحيم بن علي بن الحسن اللخمي العسقلاني[4]. وكان يضع هذا الرباط قريبا من باب العمرة الشبيكة بالمسلفة و من شروط وفقيه الرباط من حجر الأساس و هذا نصه: وقفه على الفقراء، و المساكين العرب و العجم الرجال دون النساء القادمين الى مكة و المجاورين بها ،على أن لا يزيد الساكن في السكن فيه على ثلاث سنين و تاريخ وقفه سنة احدى و تسعين و خمسمائة[5].

رباط الميا نشي: يقع بقرب رباط الحافظ بشارع السويقة و يسمى بهذا نسبة الى واقفه ابن حفص عمر بن عبد المجيد بن عمر الميا نشي[6]، و يتكون من دارين كلاهما في السويقة[7].

---

[1]– الفاسي، المصدر السابق، ج 8، ص 261.

[2] – الفاسي، شفاء الغرام، المصدر السابق، ج 1، ص 550.

[3]– هو في الأصل الشافعي، توفي سنة (593هـ/1196م)، اشتغل بالتجارة في مصر وصار من المشهورين بكثرة بره وصداقاته وله مآثر عديدة بمكة، ينظر: المنذري، المصدر السابق، مج 1، ص 277.

[4]– هو من أئمة الكتاب في الدولة الأيوبية، وكان وزير صلاح الدين، ولم يخدم احد بعد صلاح الدين، ولد بعسقلان بفلسطين سنة(569هـ/1135م)، وتوفي بالإسكندرية سنة (596هـ/1203م)،ينظر: خير الدين الزركلي، الأعلام، ط 15، دار العلم للملايين، بيروت ، لبنان، 1999م/2000م، ج 3، ص 346.

[5]– الفاسي، العقد الثمين، المصدر السابق، ج 5، ص 247.

[6]– هو الإمام أبو حفص عمر بن عبد المجيد القريشي المجاور ومسند دمشق، ينظر: الذهبي، المصدر السابق، ج 4، ص 1337؛ ينظر: ابو عبد الله شمس الدين محمد الذهبي، العبر في خبر من قبر ، تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد بن البسيوني زغلول، د.ط، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان، د. ت، ص 83.

[7]– شهاب الدين الحنبلي، المصدر السابق، ج 6، ص 447.

رباط ابن السوداء: سمي نسبة الى احدى الشخصيات التي نزلت الرباط و سكنت فيه و سمي بالهريش، و قد سمي احد أبواب المسجد الحرام في الجهة الشمالية الشرقية بباب الدريبة نسبة الى موضع الدريبة، و بالتالي كان يقع بالقرب من الدريبة في الجهة الشمالية الشرقية من المسجد الحرام، و قد وقفته كلا من خديجة و مريم بنت القائد ابن ثامر المبارك بن عبد الله القاسمي. و كان وقفا على النساء الصوفيات المتدينات الخاليات من الأزواج، شافعيات المذهب[1].

رباط ربيع: يقع بأجياد[2].و اكتسب اسمه من اسم المتولي على انشائه ربيع بن عبد الله المارديني[3].

الذي تولى بأمر واقفة الملك الأفضل نور الدين علي بن صلاح الدين الأيوبي[4]. بناه في سنة(594هـ/1197م)و كانت له أوقاف ثابتة و منقولة.

أوقاف ثابتة هي:

---

[1]– الفاسي، شفاء الغرام، المصدر السابق، ج 1، ص 336.

[2]– أجياد، جمع جيد وهو العنق، سمي بذلك لأن تبعا لما قدم مكة ربط خيله فيه، وهي موضع بمكة يلي الصفا، ينظر، ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج 1، ص 105.

[3]– المارديني، توفي سنة (602هـ/1205م)، رحل في طلب العلم الى كثير البلاد، وأخذ الحديث من العلماء، جاور بالحرمين، توفي في بيت المقدس، ينظر، شمس الدين السخاوي، التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، د. ط،1399هـ/1979م، ج 2، ص 61.

[4]– هو أبو الحسن ابن السلطان الملك الناصر ابن المظفر يوسف ابن ابي المظفر يوسف ابن أيوب بقلعة سميساط، وملده وملده بمصر في سنة (565هـ/1169م)،كان ولي عهد أبيه ومملكته دمشق، توفي سنة (589هـ)، ينظر: شمس الدين محمد بن ابي بكر ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق: احسان عباس، د.ط، دار صادر، بيروت، د .ت، ج 3، ص 419،ينظر، ابن شامة، ذيل الروضتين، وضع حواشيه ابراهيم شمس الدين، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان، د ت، ج 5، ص 220، ينظر، ابي الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني ابن الأثير الكامل في التاريخ، تحقيق: ابي الفدى عبد الله القاضي، ط1،دار الكتب العامة، بيروت، لبنان، د ت، ج 10، ص 454.

– أوقف السيد حسن بن عجلان بن ابي محمد بن ابي سعد حسن بن علي بن قتادة الحسيني المكي في سنة(809هـ–1906م).

و أوقف بن أحمد النخلي[1] ثلثي الوقف على فقراء هذا الرباط.

أوقاف منقولة : أوقف الملك الأفضل نور الدين علي الأيوبي حملة من الكتب على الرباط، و من المشايخ الذين تولوا رعاية هذا الرباط هم حسين العتيمي و الشيخ الصالح أبو العباس الغماري، و كان شيخا للرباط و ساكنا فيه أيام مجاورة ابن بطوطة بمكة[2].

رباط ابن غنائم:

أوقف في سنة(600هـ/ 1203م) الملك العادل محمد بن ابي علي الدار المعروف بابن غنائم ،وكان شرط وقفيته على الصوفية من الرجال العرب والعجم ،على ألا يزيد عدد ساكنيه عن عشرة سواء مجاورين أو عابرين[3].

رباط المغاربة:

أوقفه القاضي ابو الحسن علي بن عبد الوهاب بن محمد بن أبي الفتوح الإسكندري سنة (604هـ/1207م)ويقع في سوق صغير ويوجد في داخله بئر[4].

رباط الحافظ: هو رباط الحافظ أبو عبد الله بن صفده الأصبهاني و كان موجودا في مكة في العصر الأيوبي، وقد جدده سنة(615هـ/1218م)الشيخ الزاهد أحمد بن محمد بن إبراهيم.

1– أحمد النخلي المكي، توفي سنة (810هـ/1407م)، سمع من عدة علماء، وصف انه ذا دين، السخاوي، المصدر السابق، ج 6، ص 151.

2– ابن بطوطة، المصدر السابق، ص 172.

3– الصباغ، المصدر السابق، ج 1، ص 624.

4– الفاسي، شفاء الغرام، المصدر السابق، ج 1، ص 543.

رباط الخوزي[1]: أوقفه قراموز الأفزري الفارسي سنة (617هـ/1220م)واشتهر برباط الخوزي لسكن ابن جعفر عمر بن المكي بن علي الخوزي فيه، فقد أتى عمر الى مكة وحج بها إلى أن توفي سنة(627هـ/1229م)، ويقع عند باب ابراهيم وقف على الصوفية الغرباء[2].

رباط البانياسي: وصاحبه أياز عبد الله البانياسي [3]، ويقع قرب الصفا على يسار الذاهب إليها من المسجد الحرام ،وقفة على الفقراء المعروفين بالدين والخير، وكان تاريخ وقفه سنة(625هـ/1227م)[4].

رباط غزي: يقع بأجياد ،وقد وقفه علي بن محمد المصري ،واختلف حول تاريخ وقفه ،وكان وقف هذا الرباط على المساكين والفقراء سنة(622هـ/1225م.) وممن تولى هذا الرباط ورعايته محمد بن صبيح بن عبدالله الشامي المكي الملقب بالكمال فسمع الموطأ وصحيح مسلم وصحيح البخاري[5].

رباط شجاع الدين الطغتكيني: كان يقع مقابل باب بني شيبة ،أحد أبواب المسجد الحرام ،واسمه نسبة إلى اسم واقفه شجاع الدين أبي بكر بن عمر بن محمد الطغتكيني[6]، وقد وقد اشترط في وقف ربطه أن يكون على فقراء المسلمين الغرباء طلبا لثواب الله.

---

[1]– الخوزي نسبة الى موضعين، الأول خوزستان وهي كور بالأهواز في إيران والثانية شعب خوز بمكة المكرمة، الفاسي المصدر نفسه، ج 1، ص 544.

[2]– الفاسي، العقد الثمين، المصدر السابق، ج 1، ص 119.

[3]– البانياسي، هو فخر الدي بن عبد الله البانياسي، ت (633هـ/1235م)، كان احد امراء الملك الكامل، عرف بالشجاعة، وكان قد ولى مصر مدة، وكانت له غزوات، ينظر، المنذري، المصدر السابق، مج 3، ص 409.

[4]– الصباغ، المصدر السابق، ج 1، ص 544.

[5]– ابن حجر العسقلاني، المصدر السابق، ج 4، ص 77.

[6]– الطغتكيني، تولى إمرة الحاج سنة (618هـ–626هـ/1121م–1228م)، كما تولى امرة المكة والمدينة نائبا عن الملك الكامل، ينظر، أحمد الرشيدي، حسن الصفا والابتهاج بذكر من ولي امارة الحاج ، تحقيق :عبد اللطيف أحمد، د.ط، مكتبة الخانجي، مصر، 1979–1980م، ص 120،ينظر، المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق :محمد عبد القادر عطا، ط1،دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1418هـ/1997م، ج 1، ص 244.

رباط الشرابي: إقبال الشرابي المستنصري العباسي، كان واقع تحت منارة بني شيبة وكان وقفه سنة (641هـ/1243م)[1].

رباط الساحة: كان موجودا أثناء القرن السابع هجري/ الثالث عشر ميلادي ووقفه جماعة من النسوة منهن والدة الشيخ قطب الدين العسقلاني، على الفقراء والغريبات المتدينات[2].

لم تكن الأربطة في مكة مجرد مكان لإقامة المجاورين وإيواء الفقراء ،بل كانت منزلا للعلماء والطلاب، وبالنسبة لوقف الكتب كان حافزا قويا للعلماء للنزول فيها، لذا وجدت في بعض الأربطة مكتبات يرتادها طلاب العلم والعلماء للبحث والتفسير، وكان هؤلاء يعقدون حلقات علمية وكانت بعض الأربطة تحتوي أيضا على مدارس الطلاب وقد تكون هذه المدارس منفصلة عن الرباط مثلا: رباط رامشت واشتهر برباط ناظر الخاص لقيامه بعمارته من الأساس[3].

كما استقبلت الأربطة الأمراء والمحدثون والفقهاء وعلماء اللغة في النحو والصرف والأدب ونزل فيه الرحالة المسلمين واهتموا بالعلم وأهله ،وبالتالي تبادل الرأي والمعرفة ،وهذا كسب مكة المشرفة الصبغة العلمية ،وتصبح محط أنظار واهتمام طلاب العلم، ونزل أيضا في الأربطة القضاة الذين كان لهم أثر في وقف الأربطة لهم بمكة ومن أشهر الرحالة المسلمين ابن بطوطة الذي سكن رباط المغاربة[4].

---

[1]– الصباغ ،المصدر السابق ،ج 1، ص 548.

[2]– الفاسي، شفاء الغرام، المصدر السابق، ج 1، ص 543.

[3]– الطبري، الأرج المسكي، المصدر السابق، ص 97.

[4]– ابن بطوطة محمد ابن عبد الله بن محمد بن بن يوسف اللواتي الطنجي، ت (703هـ–889هـ/1303م–1377م)، ولد ولد بطنجة، ينظر، ابن حجر العسقلاني، المصدر السابق، ج 4، ص100

أما بالنسبة للنشاط الذي كان يمارس في أربطة مكة فهو كالتالي:

- بلغ عدد الدروس التي كانت تقام في الأربطة ستة دروس علمية.
- بلغ عدد الأربطة التي كانت بها مكتبات سبع أربطة خمسة في العصر الأيوبي.
- بلغ عدد الأربطة التي كانت بها مكتبات وحلقات العلم في لعصر الأيوبي ستة أربطة.
- أربطة العصر الأيوبي اثنتان منها كانت في الجهة الغربية من المسجد الحرام ،وواحد في الجهة الشرقية منه، وواحد في الجهة الشمالية، ورباط خارج المسجد الحرام في أجياد. ازداد النشاط العلمي في الفترة الأيوبية، وانتشار طلب الحديث ذلك من خلال الدروس التي كانت تلقى في الأربطة.[1]

ووقفت بعض الأربطة على بعض المذاهب الفقهية الأربعة وعددها أربعة أربطة اثنان منها من كان متعصبا لفقهاء الحنفية على فقهاء الشافعية ،وتعود كثرة الأربطة الموقوفة على الأحناف الى انتشار المذهب في فترة الأيوبيين وتقلصت في الفترة التالية له.[2]

نستنتج ان معظم الأربطة كان يسودها طابع الدراسة ،وكان للصوفية أربطة خاصة بهم، وأهمها رباط الخاتون كانت تقام فيه حلقات الدرس التدريس، وكانت لدى الطالب الإرادة والقوة للتقرب الى الله واخذت نظام الدراسة صبغة نظامية.

كما ان معظم الاربطة كان يسودها طابع الدراسة وكان للصوفية اربطة خاصة بهم.

1 _ حسن عبد العزيز الشافعي، المرجع السابق ، ص 36.

2 –يوسف بن تغري البردي الاتابكي جمال الدين ابو المحاسن ، المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، د.ط، تحقيق: محمد امين،1986د.ط،، ج3، ص503.

الفصل الثاني:

دور العلماء ونتاجهم العلمي في تنشيط الحياة العلمية في مكة في العهد الأيوبي

أولا: دور الأسر العلمية في إثراء الحياة العلمية في مكة .

1- أسرة القسطلاني

2- أسرة ابن ظهيرة

3- أسرة الطبري

ثانيا: دور المجاورين في إثراء الحياة العلمية في مكة المكرمة.

ثالثا: دور الرحلات العلمية في إثراء الحياة العلمية بمكة.

رابعا: دور المرأة في إثراء الحياة العلمية بمكة.

خامسا: النتاج العلمي في مكة.

1- العلوم الشرعية

أ- التفسير والفقه

ب-علم الحديث

ت-علم القراءات

2- العلوم الأدبية

أ- علم اللغة

ب-الشعر

ت-الشعراء

3- العلوم العقلية

لعب العلماء دور كبير في إثراء الحياة العلمية في مكة في العهد الأيوبي سواء كانوا من الأسر العلمية ومن المجاورين بالإضافة الى الرحالة، فقد أضافوا وأبدعوا، وتخرج عدد من الطلاب على أيديهم، وكانت لهم مؤلفات ونتاج علمي مهم افادوا به قاطنين مكة وغيرهم.

أولا: دور الأسر العلمية في إثراء الحياة العلمية في مكة في العهد الأيوبي.

هناك أسر امتد نشاطها وأثرها العلمي على مدى قرن من الزمان فأكثر، ونلحظ هذه الظاهرة في الحجاز بشكل واضح وعام، فهاته الأسر توارثت مناصب القضاء وإمامة وخطابة الحرمين الشريفين كل حسب مذهبه وبالتالي تعد مظهرا من المظاهر التي ساعدت على اثراء الحركة العلمية وتنشيطها[1]. وتخرج من هذه الأسر علماء عرفوا بحبهم للعلم ومن أهم هذه الأسر:

أسرة الطبري: هي من أكبر الأسر العلمية المجاورة في مكة حيث امتدت ستة قرون وأول جد لهم جاور بمكة الحسين بن علي بن الحسين الطبري الشافعي توفي سنة (498هـ/1104م) ولد سنة(418هـ/1027م). أصله من طبرستان و يرى في المذهب الشافعي أو درس في نظامية بغداد، جاور بمكة نحو ثلاثين سنة يدرس وهو فقيه مكة ومحدثها[2].

1 – عائشة باقانسي، المرجع السابق ،ص 441.

2– تاج الدين ابي نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق :عبد الفتاح محمد الحلو ومحمود محمد الطناجي، د.ط ، القاهرة، 1339هـ/1918م، ج 4، ص 482.

ومن اولاده المشار اليهم قضاة مكة الشيبانين ،وقد ذكر غير انهم طبرييون ، وأقدم البيوت بمكة جماعة الطبرييون[1].

وقد جاوروا بمكة للإقراء بها عام(478هـ/1085م) ومن خلال كتب التراجم أن الطبرييون ليسوا كلهم من أصل واحد وإنما هم طبرييون ينسبون الى عمرو بي العاص الشيباني فهم شيبانييون وطبرييون وينسبون الى الحسن بن على بن ابي طالب رضي الله عنهم وهناك طبرييون ومنهم اربع اشخاص فقط ومن اشهر علمائها:

أحمد بن محمد بن ابي بكر الطبري المالكي الشافعي توفي(694هـ/1294م)، سمع بمكة على كثير من العلماء واجاز له خلق من بغداد والشام ومصر حدث ودرس وصار شيخ الإفتاء في الحجاز في عصره[2].

وابراهيم بن محمد بن ابراهيم بن ابي بكر بن محمد الطبري توفي(722هـ/1322م[3]). المحدث المفتي القدوة، الملقب برقي الدين أبو اسحاق الطبري الأصل المكي الشافعي وسمع من ابن الحميري وشعيب الزعفراني عبد الرحمان بن حرم وجماعته، وقرأ في كتب الكبار ونسخ مسموعاته ،وأتقن المذهب وكان منفردا في الدين والعبادة[4]. أخذ عن جماعة من العلماء من مكة قراءة وسماعا صحيح البخاري وصحيح مسلم بالحرم المكي الشريف وطلب العلم، وتفقه فيه، وقرأ الحديث، وتفرد بأشياء[5]. مكث في الحجاز طيلة عمره وحدث بمروياته

[1] – محي الدين علي بن عبد القادر الشافعي الطبري، الأرج المسكي، المصدر السابق، ص 129،130.

[2] – الذهبي، المصدر السابق، ج 4، ص 1414.

[3] – صلاح الدين خليل بن ايبك الصفدي، الوافي بالوفيات، تحقيق احمد الأرناؤطي وتركي مصطفى،ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت ، لبنان، 1420هـ/2000م، ج 6، ص 83.

[4]– شهاب الدين احمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن احمد ابن الحجر العسقلاني، المصدر السابق، ج 1، ص 55.

[5] – الفاسي، العقد الثمين، المصدر السابق، ج 3، ص 241.

مدة 50 سنة قرأ عليه اليافعي والبخاري ومسلم والترمذي وغير ذلك[1]. ونشاط هذه الأسرة تدريس كتب الصحاح خاصة البخاري حدث به اسماعيل بن محمد ابن اسماعيل ابن ابي بكر الطبري توفي(686هـ/1287م).

ومن علماء هذه الأسرة يعقوب بن ابي بكر الطبري توفي سنة(665هـ/1266م[2]). سمع بمكة كثير من العلماء وكذلك علي ابن محمد بن ابراهيم بن ابي بكر نور الدين توفي (686هـ/1277م)الذي حدث مع أخيه الرضا الأربعين الثقفية[3]. وعبد الرحمان ابن محمد بن محمد بن ابي بكر كان حيا سنة(687هـ/1288م)، سمع على كثير من العلماء الحديث وحدث بها[4]. وعبد الرحمان بن يوسف ابن اسحاق بن ابي بكر كان سنة(688هـ/1289م)، أجاز للذهبي سنة 677هـ وعبد الله بن محمد بن محمد بن ابي بكر مجد الدين توفي سنة (691)هـ[5].

وكل هذه الجهود التي قامت بها أسرة الطبري بمكة في العصر الأيوبي في نطاق العلوم الشرعية وغيرها من العلوم وظلت هذه الأسرة الى بداية القرن الثالث عشر الهجري تؤدي دورها العلمي ومن أفراد الطبريين الشيبانيين الذين تولوا القضاء والخطابة في مكة ومنهم موسى ابن حسين ابن موسى بن عبد الصمد ابن على بن الحسين بن علي الشيباني كان حيا سنة 686هـ/1287م[6].

---

[1]– ابي محمد عبد الله بن اسعد بن علي بن سليمان اليافعي، مرآة الجنان، وعبرة اليقظان، في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، وضع حواشي خليل منصور،ط1، دار الكتب العلمية، بيروت ، لبنان، 1419هـ/1999م، ج 4، ص 168.

[2]– الفاسي، المصدر السابق، ج 1، ص 395.

[3]– نفسه، ج 6، ص 226.

[4]– نفسه، ج 5، ص 406.

[5]– الصفدي، المصدر السابق،ج 17، ص 586.

[6]– الفاسي، المصدر السابق، ج 6، ص 177.

أسرة القسطلاني: نسبة قسطيلية[1]، من اهم اعلام هذه الأسرة أحمد بن عبد الواحد ابن اسماعيل بن ابراهيم بن يحي توفي سنة(649هـ/1251م)، نسبة على عسقلان[2]، الذي روى عن جامع الترمذي عن ابن البنا ومحمد بن عمر بن حليل بن ابراهيم كان حيا سنة (660هـ/1261م)[3]، وسليمان بن خليل بن ابراهيم توفي سنة (661هـ/1262م)، واسماعيل بن عبدالواحد بن اسماعيل بن ابراهيم توفي بعد سنة (663هـ/1264م) وغيرهم. والكتب التي حدث بها هؤلاء صحيح البخاري ومسلم وسنن أبي داوود والترمذي والنسائي ومسند الشافعي أخبار مكة للأزرقي.

أسرة ابن ظهيرة: هي قرشية الأصل مخزومية يرجع نسبها الى الوليد ابن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي ومن ابناءها عطية بن ظهيرة ابن مرزوق القرشي المخزومي توفي سنة (647هـ/1243م)، لم يعرف العلم ورزق بعشرة أبناء لم يعرفوا جميعا العلم سوى اثنين محمد وأحمد وهو الذي تنحدر منه أبناء هذه الأسرة فقد رزق بأربعة أبناء هم ظهيرة وعلي وعبدالكريم ومحمد ومنهم تفرعت هذه الأسرة ولكن برعت في العلم في العصر المملوكي[4].

اشهر البيوت التي تخصصت في طلب العلم، وأوقفت أبنائها عليه في العصر الأيوبي:

---

[1]– قسطيلية هي مدينة بالأندلس ومن مدنها توزر ونفطة وهي حاضرة نحو كورة البيرة في بلاد الجريد من أرض الزاب الكبيرة، انظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج 4، ص 348.

[2]– عسقلان وهي مدينة في فلسطين في بلاد الشام فتحها معاوية ابن ابي سفيان، ت (23هـ/643م)، واليه تنسب أسرة العسقلاني،ينظر، ياقوت الحموي، نفسه، ج 4، ص 126.

[3] – الفاسي، المصدر السابق، ج 3، ص 83.

[4] – نفسه، ج 6، ص 107.

بيت الطبري ثم آل ظهيرة القريشيين وآل نويري وتوارثته بين أولادهم خطبة الجمعة والإمامة في المسجد الحرام ويعتبر بيت الطبري أول قدم الى مكة في سنة(570هـ/1174م[1])، واستطاع آل الطبري أن يشاركوا في رئاسة التدريس بمكة ثم عاد الجو بفضل هذه الأسرة الى مكة وخاصة في العهد الأيوبي لتوافد الكثير من العلماء القاصدين مكة[2]، وشاركوا حتى في القضاء[3]، وأول من قدم من آل الطبري الشيخ أبو بكر بن محمد بن ابراهيم بن علي الحسني الطبري سنة 570هـ[4]، وأنجب سبعة أولاد أصبحوا كلهم فقهاء وعلماء ومدرسين وقضاة وخطباء حتى توفي سنة 613هـ[5]، وتعتبر وظيفة القضاء في الحجاز الثانية بعد ولاية مكة والمدينة المنورة ومن أشهر من تولى القضاء من عائلة الطبري هو القاضي محي الدين أبو جعفر أحمد بن ابي بكر بن ابراهيم الطبري المكي الذي ولد بمكة سنة 573هـ وتلقى تعليمه على يد زاهر بن رستم ويوسف الهاشمي وكان أخوه تقي الدين أبو الحسن علي بن أبي بكر بن ابراهيم الطبري إماما للمقام وخطيبا للمسجد الحرام[6].

نستنتج انه كان للأسر العلمية دور كبير في تنشيط الجانب العلمي في العصر الأيوبي، وهذا يعود الى تربية الآباء الصالحة لأولادها واهتمامها بالعلم هذا يكون حافزا ليكون لدى أولادهم صيت بين الناس.

---

[1]– السباعي، المصدر السابق، ج 1، ص 244.

[2]–محمد بن محمد بن محمد بن فهد الهاشمي ابن فهد، اتحاف الورى باخبار ام القرى ، تحقيق: عبد الكريم علي عبد الكريم الباز،1405د.ط،هـ/1985م ص 215.

[3]– رفعت باشا، المصدر السابق، ج 1، ص 196.

[4]– ابن العماد الحنبلي، المصدر السابق، ج 6، ص 225.

[5]–محمد امين بن فضل الله بن محب الدين بن محمد المحبي، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، د .ط، دار صادر، بيروت، د ت، ج 2، ص 457.

[6]– الفاسي، المصدر السابق، ج 1، ص 133.

ثانيا: دور المجاورين في إثراء الحياة العلمية في مكة المكرمة في العهد الأيوبي.

المجاورة: نقول جاورته مجاورة وجوارا وجورا والكسر أفصح ،وتجاور القوم واجتوروا ،والمجاورة الاعتكاف في المسجد .وفي الحديث " كان يجاور في العشر الأواخر" أما المجاورة بمكة والمدينة فيراد بها المقام. وغير ملتزم بشرائط للاعتكاف الشرعي[1]، وقد عرفت المجاورة كظاهرة اجتماعية من ظهور الاسلام، لهذا فقد جاور فيها كثير من الصحابة والتابعيين وأتباعهم من السلف الصالح من علماء وغيرهم ،وقد نزل بها من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع وخمسون رجلا ومات بها من الصحابة الحارث بن عوف وأبو واقد الليثي[2]، ونتيجة للأوضاع السياسية والحضارية التي سادت عددا من البلدان التي قدم منها المجاورين ومقارنتها بالأوضاع التي عاشتها مكة بالإضافة الى التغيرات السياسية والحضارية التي طرأت على الخلافة العباسية أثرها في خلق أجواء مناسبة لمجاورة الكثير من أبناء العراق وتوفر الإمكانيات واستقر الوضع للعباسيين في بلاد الحجاز واستتاب الأمن على الطرق التي تؤدي اليها وكان لجهود صلاح الدي الأيوبي الإصلاحية المتعددة في المجالس السياسية والحضرية بعد اقامة دولته في مصر والشام سنة (570هـ/1174م)، أثر في استقرار المنطقة وتطور الحياة العلمية التي عنى بها صلاح الدين بعد أن قرب العلماء وطلاب العلم وشجعهم، وافتتح الكثير من المنشآت العلمية واعتناءه بأمور المسلمين كافة فأمر بعمارة محاضر ألزمها معلمين لكتاب الله عز وجل يعلمون أبناء الفقراء والأيتام[3]، فكان الذهاب الى مكة والمجاورة فيها خير فرصة يجدون فيها ضالتهم وكان تزايد مضايقات النصارى للمسلمين في الأندلس وتتابع السقوط للمدن المشهورة فيها ابان النصف الأول من القرن السابع للهجرة في أيديهم دفعت الكثير من العلماء

[1]– محمد بن مكرم ابو الفضل جمال الدين ابن منظور، لسان العرب، د. ط، دار المعارف، القاهرة، د. ت، ج 13، ص 16.

[2]–ابي العباس احمد بن عبد الله محمد بن ابي بكر محب الدين الطبري، القرى لقاصد ام القرى، د .ط، القاهرة، 1367هـ/1948م، ص 660،661.

[3]– ابن جبير، المصدر السابق، ص 27.

والطلاب لمغادرة هذا الإقليم الى جانب الأوضاع الداخلية التي تعيشها مكة التي هيئت الأجواء العلمية المناسبة ومن هذه الأوضاع نهاية المنافسة بين العباسيين والعبيدين على مكة، ومن ثم بسط العباسيين سلطتهم الكاملة على مكة[1].

بالإضافة كانت هناك الرغبة في العبادة دافعا للمجاورة وطلبا للرزق والرغبة في ممارسة التجارة عاملا مغريا لجذب عدد من المهتمين بالعلم الى مكة ومن المدن الاندلسية التي أتى منها المجاورين مدينة بلنسية[2]، أكثر المدن الأندلسية مدا لمكة بالمجاورين و من مصر والشام ومن مدن المغرب العربي أم اليمن فكانت أقل من بقية المدن الأخرى في عدد المجاورين ومن هؤلاء المجاورين من بقى حتى وفاته ومنهم من بقي سنة ومنهم من بقي سنتين الى غير ذلك[3].

ولعب المجاورين دورا هاما في الحياة العلمية في مكة، فقدموا من مختلف أمصار الدولة الاسلامية الى مكة للمجاورة، والذي شجعهم كثرة الأربطة والمدارس النظامية فتولوا المناصب العلمية في هذه المدارس العلمية[4]. ومن أشهر المجاورين في هذه الفترة أبو الحسن علي بن يوسف ابن عبد الله الجويني المعروف بشيخ الحجاز جاور بمكة توفي سنة (463هـ/1070م)[5]، وأبو القاسم عبد الرحمان ابن عبد الصمد ابن أحمد بن علي النيسابوري من أهل نيسابور درس مختصر ابي محمد الجويني توفي سنة(549هـ/1154م)[6]. وحظيت مكة في القرن السادس هجري الثاني عشر ميلادي بعدد كبير من الادباء والشعراء الذين

---

[1]– ماجدة فيصل زكرياء، الإمام تقي الدين السنجاري توفي (1125هـ/1713م) منائح الكرم في أخبار مكة والبيت وولاة الحرم، إشراف جميل عبد الله المصري، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي، مج 1، 1414هـ/1994م، ص 50.

[2]– بلنسية، مدينة مشهورة بالأندلس، متصلة بحوزة كورة تدمير وهي شرقي تدمير وقرطبة وتعرف بمدينة التراب، ينظر ،ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج 1، ص 491.

[3]– السبكي، المصدر السابق، ج 2، ص 368.

[4]– سليمان عبد الغني، المرجع السابق، ص 208.

[5]– الفاسي، العقد الثمين، المصدر السابق، ج 7، ص 277.

[6]– نفسه، ج 3، ص 363.

كان لهم دور هام في الحياة العلمية بمكة وهم الشاعر ابو عبد الله محمد بن ابراهيم بن عبد الله الأسدي الحجازي من أهل مكة ولد بها سنة(441هـ/1049م)، ثم خرج الى اليمن ثم الى العراق واتصل بخدمة الوزير ابي القاسم المغربي ثم عاد الى الحجاز وكان شاعرا وأديبا توفى سنة(500هـ/1106م)، جار الله الزمخشري جاور بمكة حتى توفي سنة (538هـ/1143م) وهو من أشهر شعراء الحجاز في القرن السادس الهجري[1].

شغل عدد من المجاورين وبتكليف من الدولة العباسية في العديد من الوظائف والمهام العلمية والدينية بمكة وهؤلاء أسهموا بدور كبير في تحريك الحياة العلمية في مكة أنداك ومن أهم الوظائف في مكة امامة مقام ابراهيم وكان ممن تولاها وهي الإمامة الرئيسية بالحرم وهو العبدلي المعروف بالميانشي وكان شيخ مكة وخطيبها من غير المكيين[2]، واسندت إمامة مقام الحنابلة بمكة بعدد من المجاورين منهم مبارك ابن علي بن الحسين البغدادي المعروف بابن الطباخ توفي سنة(579هـ1179م)، ونصر ابن محمد بن علي النها وندي وممن تولى إمامة مقام المالكية في مكة محمد ابن عمر بن محمد التوزي القسطلاني، وممن تولى إمامة مقام الحنفية في المسجد الحرام أبو بكر بن ابي فتح بن عمر السنجري توفي(620هـ/1223م)[3].

وممن تولى منصب القضاء بمكة فقد أوكل الى عدد من المجاورين مثل عمر ابن عبد المجيد بن عمر العبدري المعروف بالميانشي تولى قضاء الحرمين بتكليف من الخلافة العباسية وكان منصب شيخ الحرم والذي ويعهد الى صاحبه النظر في مصالح المسجد الحرام وعمارته من الوظائف التي تستند لمن لديهم قسطا وافرا من العلم منهم يحي ابن ياقوت ابن عبدالله الحرمي البغدادي توفي سنة(612هـ/1215م[4])، وممن اسندت اليه

[1]– ابن الجوزي، المصدر السابق، ج 9، ص 153.

[2]– ماجدة فيصل زكريا، المرجع السابق، مج 1، ص 261.

[3]– ابن جبير، المصدر السابق، ص 41–57.

[4]– الصفدي، المصدر السابق، ج 27، ص 53.

التعليم والتدريس واثبتوا جدارتهم في شغلهم من هذه الفئة منهم محمد بن عمر بن محمد بن عمر بن الحسن التوزري القسطلاني، وتولى تدريس المالكية بمدرسة ابن الحداد بالشبيكة كما درس الحديث بالمدرسة المنصورية، وجعفر ابن عبدالرحمان بن جعفر الصقلي البجائي توفي سنة(644هـ/1246م)، درس الحديث بالمدرسة المنصورية[1].

كما شارك عدد في التدريس بالمسجد الحرام ومن بينهم زاهر بن رستم الأصبهاني البغدادي ويونس بن يحي الهاشمي ودرس الحديث والقراءات في المسجد الحرام صالح بن محمود الكرمي الأصبهاني توفي سنة(657هـ/1258م[2])، وقد اهتم المجاورون بمختلف العلوم والتي استقطبت عدد كبير منهم وجهودهم العلمية فيها وأبرز من عنوا منهم بكل علم العلوم ففي علم القراءات يتولى رئاسة الإقراء في المسجد الحرام نصر بن محمد بن علي النهاوندي البغدادي المعروف بالحصري إمام مقام الحنابلة بالمسجد الحرام[3]، ومن الاندلسيين المجاورين لمكة وعني بتفسير علم القرآن ودرس التفسير في الراءات السبع أبو عمرو الداني المقرئ المعروف[4]، وعني المجاورون بعلم الفقه وأصوله وعلوم العقيدة وأصول الدين وعلم الكلام واللغة العربية وآدابها فقد شاركوا بفعالية في تنمية علم المكتبات وزودوها بالكتب النافعة وشاركوا بمجال التصنيف وتأليف الكتب في العديد من التخصصات[5].

نستخلص أن دور مكة كمدينة وعاصمة دينية ومكان يقصده العلماء والحجاج كل عام مع من يتبع ذلك من خدمات وتوزيع دور بالغ الأهمية أدى الى تركيز الكثير من

---

[1]–كمال الدين عمر بن احمد بن ابي جرادة ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب، تحقيق: سهيل زكار، د.ط، دار الفكر ، بيروت، لبنان، ج 1، ص 4359.

[2]– الفاسي، العقد الثمين، المصدر السابق، ج 4، ص 316.

[3]–عبد الرحمان بن احمد ابن رجب، ذيل على طبقات الحنابلة، تحقيق: عبد الرحمان بن سليمان بن العثيمين، د.ط، مكتبة العبيكان، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، د .ت، ج 1، 130–132.

[4]– ابي عبد الله محمد بن عبد الله بن ابي بكر القضاعي البلنسي ابن الآبار، التكملة لكتاب الصلة، تحقيق: عبد السلام الهراس، د.ط، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1415هـ/1995م، ج 1، ص 211،212.

[5]– ابن العديم، المصدر السابق، ج 6، ص 1745–2746.

النشاطات العالمية فيها فهي تعتبر مركز اسلامي وفكري يجتمع فيه المسلمون وعلماؤهم من انحاء العالم المختلفة فالحرم الشريف أول مدرسة اسلامية كبرى قصده الرواد والعلماء لينهلوا منه.

ثالثا: دور الرحلات العلمية في إثراء الحياة العلمية بمكة عهد الأيوبيين.

تعتبر الرحلة في طلب العلم من اهم مميزات المسلمين، وتعتبر وسيلة لبلوغ أهدافهم ،فهي تزيد كمال في التعليم، وقد ارتحل طلاب العلم الى كثير من مراكز العلم العالم الاسلامي، سعيا وراء العلم رغم الصعوبات، وكانت رحلات العلماء الى الحرمين الشريفين كثيرة ،وشجعهم وجود الأربطة بمكة ومن هؤلاء الرحالة ابن جبير قام بثلاث رحلات الى الشرق في سنة (578هـ/1182م) و(585هـ/1189م) وسنة (614هـ/1217م) وكانت أهم رحلاته تذكرة الاخبار عن اتفاقات الأسفار[1]، وأشار في مذكرته الى الحياة العلمية في الحرم المكي وكذلك الرحالة المغربي العبدري قام برحلة الى الحجاز في القرن السابع للهجرة ،واهتم بالناحية العلمية للمدن التي زارها ومن الرحالة المسلمين القاسم ابن يوسف التجيبي السبتي قام بها سنة(696هـ/1296م)واطلق عليه اسم مستفاد الرحلة والاغتراب ذكر فيها تراجم للفقهاء والعلماء الذين قابلهم وكان لديه العديد من المشايخ منهم محي الدين الطبري وابن بطوطة التي عرفت رحلته باسم تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار وأشار فيها أسماء بعض المجاورين والحجاج الذين قاموا بمكة[2]. كما قدم مكة عبد الرحمان ابن عثمان بن أمير الشرواني الأصل المحمود أبادي ثم الرومي الحنفي وأخذ عن علماء الحجاز علم الحديث فتردد الى السخاوي وسمع منهم في علم الحديث[3].

[1]– ابن جبير، المصدر السابق، ص 6،5.

[2]– ابن بطوطة، المصدر السابق، ج 1، ص 153.

[3]– السخاوي، الضوء اللامع، المصدر السابق، ج 4، ص 92.

وقد ضمت مكة مجموعة من العلماء سواء كانوا مقيمين أو مجاورين ،ومنهم عمر بن عبد المجيد الميا نشي، تلقى العلم على يد كبار العلماء ،وسمع منهم، وجاور بمكة وتولى الخطبة فيها[1]، وأحمد بن علي الفنكي أحمد بن علي بن عتيق ابن اسماعيل القرطبي أبو جعفر المقرئ الفنكي، قرأ القرآن وسمع الحديث بالمغرب والشام والموصل ودمشق ،توفي سنة 596هـ[2].

اعتنى الرحالة المغاربة والأندلسيين بتسجيل المعلومات التي شاهدوها بمكة وأصبحت مؤلفاتهم مصدرا للدارسين والباحثين فقد كانت مكة زاهرة بالحركة العلمية بسبب هذه الرحلات وكان المسجد الحرام يغوص بحلقات الدرس ويتصدر بكبار العلماء[3]، فقد أشار الرحالة الأندلسيون الى تنوع حلقات العلم في المسجد الحرام وكان علماء الاندلس الذين رحلوا الى مكة يعقدون حلقات علمية يحضرها عدد من طلاب العلم ومحبيه فكانت هذه الحلقات الدراسية بمثابة مجمع علمي يحضره العلماء من مختلف البقاع فيتناولون الأفكار والعلوم والمعارف وكانت هذه الحلقات تعقد إما بالغرب من أحد أبواب الحرم المكي أو داخل المسجد ،فهؤلاء شكلوا ظاهرة علمية فريدة ساهمت في جعل مكة محط أنظار علماء المسلمين وطلبة العلم، ومن هؤلاء المجاورين الاندلسيين محمد بن عبد الرحمان اللخمي أقام بمكة الى غاية انقضاء الموسم سنة 683هـ[4].

لقد ظهر نشاط علماء الاندلس والمغرب القادمين الى الديار المقدسة بصورة جلية فمنهم من جاور ،ومنهم من استقر، ومنهم من حج وغادر، وتركوا أثار عميقة وحرصوا على لقاء العلماء وشهود حلقات العلم التي تزدحم برجال القراءات والتفسير والفقه والحديث وغيرها

---

[1]– الفاسي، العقد الثمين، المصدر السابق، ج 6، ص 334،335.

[2]– الصفدي، المصدر السابق، ج 7، ص 205.

[3]– ابن جبير، المصدر السابق، ص 68.

[4]– وفاء سليمان المزروع، اسهام الرحالة والمجاورين على الحياة العلمية بمكة من القرن الثاني حتى نهاية القرن السادس للهجرة، بحث مقدم الى ندوة مكة المكرمة، مكة المكرمة، 1426هـ، ص 82.

من العلوم فقد كانت للأندلسيين رغبة في العلم فكانوا ينتهزون فرصة أداء فريضة الحج في التجول بين المراكز العلمية المختلفة للقاء العلماء والأخذ عنهم، ومن أهم الدوافع التي تركتهم يرتحلون الى مكة لأداء فريضة الحج وطلب العلم مثل ابن جبير وابن بطوطة ،ولكنهم ساروا على أسس وخصائص الرحلة المغربية وطريقة الأندلسيين في تسجيل رحلاتهم فمدة رحلاتهم يستغلونها في البحث والدرس، وظهر أثرهم في شتى الميادين العلمية في مكة، ولقد ترك المغاربة بصماتهم في مختلف كتب التراث العربي، ويعتبر ابن جبير وابن بطوطة مصدرا للحجاج المغاربة[1].

يقول ابن جبير لقينا العالم الفقيه مفتي رضا الدين أبو عبد الله محمد بن ابي بكر ابن خليل العسقلاني شيخ الحرم ومفتيه وايضا العالم المحدث الاديب الشاعر الشيخ أمين الدين أبو اليمني عبد الصمد ابن عبد الوهاب ابن الحسن ابن هبة الله الدمشقي المعروف بابن العساكر نزيل مكة وكان قوي المشاركة في العلوم وله نظم وتصانيف[2].

رابعا: دور المرأة في إثراء الحياة العلمية بمكة في العهد الأيوبي.

كان للمرأة دور عظيم الى جانب الرجال في المجتمع الاسلامي وعليه فمن الأسرة المكية العريقة والعظيمة أسرة الطبري أشتهر أفرادها من نساء ورجال طيلة أجيال متتابعة منذ القرن السادس الهجري حتى القرن الثاني عشر ميلادي بالعلماء والعالمات الجليلات المدرسات الصالحات وبإيجازهن بعلوم الحديث أو العلوم العربية والاسلامية المنتشرة في مكة أنزاك فكانت الطبريات ملتزمات بالتدريس ومحافظات على آداب الاسلام وأخلاقه ،ومن

[1]– عبد الهادي التازي، رحلة الرحلات مكة في مائة رحلة مغربية ورحلة، مراجعة: عباس صالح الإسكندري، د.ط، الرياض، 1426هـ/2005م، ج 1، ص 50.

[2]– ابن رشيد محمد بن عمر بن محمد السبتي، ملئ العيبة بما جمع بطول الغيبة في الوجهة الوجيهة الى الحرمين مكة وطيبة، تحقيق: محمد الحبيب بن الخوجة، د.ط، دار الغرب الاسلامي، ج 5، ص 144.

هؤلاء زينب بنت الحافظ المحب أحمد بن عبد الله بن ابي بكر الطبرية المكية أمها مريم بنت علي بن ابي بكر الطبري سمعت من شعيب الزعفراني في سنة 643هـ "البلدانيات للسلفي وإجازات للشهاب الحنفي" فزوجها الأمين محمد بن القطب القسطلاني وزينب الطبرية الثانية بنت القاضي ابي جعفر أحمد بن ابي بكر المكية[1]، وحظيت العلوم الشرعية أيضا باهتمام المرأة المكية لاسيما علم الحديث وكانت عناية المرأة بهذا العلم حيث أولته جل اهتمامها وحفظت الأحاديث بسندها وتلقت المرأة المكية علم الحديث عن طريق القراءة والسماع والإجازة وقد درست المرأة بعض الشخصيات العلمية المعروفة من الرجال و من أشهر النساء المحدثات اللاتي قمنا بتدريس الطلاب في العصر الأيوبي السيدة شمس الضحى بنت محمد بن عبد الحليل بن الصاوي الواعظ توفيت سنة(583هـ/1184م)، هي أخت الفاضل عبيد الله كانت عالمة جاورت بمكة عدة سنين الى ان ماتت سمع منها طلبة الحديث بمكة[2].

وأيضا من الطبريات مريم بنت محي الدين أحمد بن أبي بكر بن محمد الطبري التي درست في عام 645هـ/1245م، محدثة روت بالإجازة عن شيوخ أخيها كانت حية في 645هـ وخديجة بنت تقي الدين علي بن ابي بكر بن محمد الطبري ام الفضل المكية محدثة تروي بالإجازة وخرج وحدثت كان أبوها امام المقام وخطيب المسجد الحرام[3]، وساهمت المرأة المكية أيضا في الأدب والشعر حيث نظمن القصائد ومن بينهن آمنة بنت عنان ابن حسن العذرية(656هـ/1256م)، والدة قطب الدين القسطلاني كما شاركت بإسهامها في الحياة العلمية بمكة في التدريس والتعليم القرآن والفقه والحديث وكان بعضهم يلقن الدروس في منازلهم وقد مارست المرأة مهنة التدريس وتنوعت طرقها وشاركت في التأليف ومن اللاتي تركنا مصنفات ومؤلفات فاطمة بنت التقصي محمد بن عبد المنعم البهنسي التي كتبت بخط

[1]– عبد الله مرداد أبو الخير، المصدر السابق، ص17،18.

[2]– الفاسي، المصدر السابق، ج 6، ص 408.

[3]– الفاسي، العقد الثمين، المصدر السابق، ج 6، ص 339–441.

يدها الكثير من الاحاديث ولكن لم نعثر على ما كتبته كما ألفت خاتون بنت محمد بن علي بن عبدالله الحطيني الأصبهاني عاشت عام(646هـ/1268م)، ألفت عدد من الكتب فقد جميعها ومن بينها كتاب الممرموز من الكروز ويقع في خمس مجلدات[1].

نستخلص أن العلماء سواء المجاورين أو المقيمين في مكة كانت لهم بصمة واضحة في وتنوع إثراء الحياة العلمية في مكة في العهد الايوبي لما قدموه وسمعوه من علوم أثروا بها الأرض المقدسة.

[1]- المصدر السابق ، ج 8، ص 290-384.

خامسا: النتاج العلمي في مكة في العهد الأيوبي

بدأت حركة النتاج العلمي تدب في مكة في العصر الايوبي شيئا فشيئا، فتخرج طلاب وعلماء في مختلف العلوم النقلية فألفوا في علم الحديث والفقه والادب، أما العلوم العقلية فلم يكن لها نصيب من حلقات العلم بالمسجد الحرام، و باهتمام بعض العلماء على الرغم من قلة العلماء النابغين في هذا المجال.

1- العلوم الشرعية:

انتشرت في كافة انصار العالم الاسلامي هذه العلوم ولم يكتفي طلاب العلم بالأخذ من علماء بلدهم بل كانوا يرحلون لطلب مختلف العلوم في مصر والعراق والشام ويعتبر الحج ملتقى العلماء وطلاب العلم.

أ- التفسير والفقه والحديث:

اشتهر في علم الحديث الشيخ محي الدين الطبري المكي لقب بشيخ الحرم المكي ولد سنة 615هـ وتتلمذ على يد ابي الحسن بن علي بن المقير درس على يده علوم الحديث وبرع في علم الرواية وتتلمذ على يد أعمامه ومن آل الطبري وعلى يد شيخ الحرم المكي نجم الدين التبريزي ومن تلامذته المحدث عبيد الله بن عبد العزيز المهدوي المكي وقد برع تلامذته في علم الحديث في الحجاز وبغداد ومصر ومن كتب الطبري :"القرى لقاصد لأم القرى" وكان الطبري رمزا للحركة العلمية في مكة والحجاز في هذه الفترة وسمعته كافة أقطار الدولة الاسلامية[1].

كما نشطت علوم التفسير نشاط واضحا كبقية العلوم الأخرى فالطبري كان له مجال في هذا العلم وله كتب عدة أهمها "الجامع لتفسير القرآن " وتوفي قبل أن يكمله[2]، وكذلك

1- السبكي، المصدر السابق، ج 1، ص 248.

2- الفاسي، العقد الثمين، المصدر السابق، ج 1، ص 280.

الإمام الزمخشري محمود ابن عمر الذي جاور بمكة قبيل فترة الطبري وقام بتدريس كتابه في مكة "الكشاف"، ويعرف علم التفسير بأنه علم عرف به نزول الآيات والأسباب النازلة فيها ثم ترتيبها. وهو أشرف العلوم موضوعا وغرضا وحاجة إليه، لأن موضوعه كلام الله والغرض منه الاعتصام بالعروة الوثقى والوصول الى السعادة، ومن بين العلماء أيضا العالم المحدث محمد بن عبد الله بن محمد الأندلسي المعروف بابن ابي الفضل المرسى السلمي[1]، توفي سنة(655هـ/1257م)، ولقطب الدين القسطلاني المتوفي(686هـ/1287م)، رسالة في تفسير آيات من القرآن الكريم[2].

ب- علم الحديث:

وفي علم الحديث احتلت السنة النبوية مكانة عالية في الثقافة الاسلامية في هذا العصر، وظهرت طائفة من العلماء والعالمات فيه، أما عن المؤلفات في علم الحديث في هذا العصر، فنستطيع أن نقول ان علماء هذا العصر عكفوا على كتب الأقدمين وتناولوها بالترتيب والشرح، ومن مشاهير رجال الحديث محمد بن يوسف بن موسى ابن يوسف المهلبي الغرناطي توفي سنة (663هـ/1264م)، نزيل مكة وخطيبها، وما يعاب على الأسدي الغرناطي المعروف بابن مسدى حرصه على أخذ الاجرة على التحديث، وقتل برباط القزويني ووجد مقطوع اللسان، والسبب هو تشيعه[3]، وترك لنا مؤلفات من بينها "الأربعين المختارة في فضائل الحج والزيارة"، " والفوائد المدنية من حديث ابن الحميزي"[4].

ويعتبر علم الفقه من أجل العلوم الاسلامية، فهو علم موضوعه الحكم على كل أعمال الناس بالحرام والحلال، ولقي هذا العلم في مكة اهتمام كبير، أما أصول الفقه فهو

---

[1]- ابن العماد الحنبلي، المصدر السابق، ج 5، ص 226.

[2]- الفاسي ،المصدر السابق، ج 7، ص 123.

[3]- نفسه، ج 2، ص 405،406.

[4]- نفسه، ج 6، ص 45.

العلم الذي يبن المناهج التي انتهجها الأئمة في استنتاجاتهم، وهو مجموعة القواعد التي تبين للفقيه طرق استخراج الاحكام من الادلة الشرعية، وكان الناس يتبعون الأئمة الأربعة أي أئمة المذاهب الأربعة المنتشرة في انحاء العالم الإسلامي، ويعتبر نشاط المذهب الشافعي بارزا عن بقية المذاهب في الحجاز عامة وفي مكة خاصة، ويظهر ذلك في اقامة المقام لأن هو الذي يبدأ بالصلاة أولا بالحرم الشريف، واشتهر بتولي هذه الوظيفة علماء من أسرة آل الطبري وغيرهم.

ومن كتب الذهب الشافعي الذي تناولها أتباع المذهب بالاختصار والشرح في هذا العصر:

- كتاب المختصر ابي شجاع في الفروع لأحمد بن الحسين ابن احمد الأصفهاني الشافعي توفي سنة(500هـ/1106م).
- كتاب الحاوي الصغير في الفروع للشيخ نجم الدين عبد الغفار ابن عبد الكريك القزويني توفي سنة(665هـ/1266م)[1].

والكتب التي تناولها فقهاء المالكية هي:

- كتاب منتهى السول والأمل في علمي الأصول والجدل للشيخ جمال الدين أبي عمرو عثمان بن عمر المعروف بابن الحاجب المالكي توفي سنة 646هـ/1248م، صنفه ثم اختصره.

ومن مؤلفات أتباع المذهب الحنفي في هذا العصر:

- كتاب مجمع البحرين وملتقى البحرين في فروع الحنفية للإمام مظفر الدين احمد ابن علي ابن ثعلب المعروف بابن الساعي البغدادي توفي سنة (694هـ/1294م)، وغيرها.

[1]– مصطفى بن عبد الله حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، ، صححه: شرف الدين، د.ط، دار إحياء التراث العربي، بيروت ، لبنان، ج 1، ص 626.

ثم أتباع المذهب الحنبلي فكان نشاطهم أقل من بقية المذاهب في الفقه وعلومه ومن بين الكتب:

- كتاب الكافي في فروع الحنبلية للشيخ موفق الدين عبد الله ابن احمد بن محمد بن قدامة المقدسي توفي سنة(620هـ/1223م)[1].

ومن الفقهاء في المذاهب الأربعة أغلبهم من أتباع المذهب الشافعي منهم الفقيه سليمان ابن خليل العسقلاني توفي سنة(661هـ/1262م)، خطيب الحرم، جمع المنسك الكبير المعروف بين فقهاء مكة "بمناسك الفقيه سليمان"[2]، وشارك في التأليف والتصنيف في هذا العلم قطب الدين القسطلاني توفي سنة(686هـ/1287م)، منها كتاب المناسك[3].

ج- علم القراءات:

يعود الاهتمام بهذا العلم في عهد الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه ولم تظهر مدارس القراءات المختلفة الا في منتصف القرن الثاني الهجري وانتقلت القراءات الى مختلف انحاء الدولة الاسلامي ثم انتشرت القراءات الشبع مع بداية القرن الرابع للهجرة واشتهرت في الحرميين الشريفين وقد كانوا في مكة يفضلون قراءة نافع،3 ويعتبر علم القراءات من أهم العلوم التي اهتم بها العلماء سواء بالحجاز أو بمكة في مختلف العصور، وذلك يعتبر امتداد للعناية به، فكان هذا دافعا لهم على تعليم أولادهم القرآن وكيفية تلاوته، وكانت غاية الآباء أن يحفظوا أبناءهم القرآن جميعه، وينال من حفظه جائزة من والديه، وهذا تشجيعا له على تعلم القرآن[4].

[1]- حاجي خليفة، المصدر السابق، ج 2، ص 1515.

[2]- اليافعي، المصدر السابق، ج 4، ص 159،160.

[3]- الفاسي، العقد الثمين، المصدر السابق، ج 1، ص 321.

[4]- نفسه، ج 1، ص 280.

2- العلوم الأدبية:

أ- علم اللغة:

اشتركت جميع انصار الدولة الاسلامية ونقلت من بيئة الى بيئة وقد أدى كل ذلك الى الرحالة حيث جمعوا الكتب وكان العالم لا يقنع بعلم الا اذا لم بكل علوم البيئات الأخرى واهتم علماء مكة بعلوم اللغة وعلم النحو وبرز العلماء في ذلك من اشهرهم عبد الله بن طلحة الأندلسي متوفي سنة 523هـ، ومن مؤلفاته في اللغة وشرح أبيات سيبويه ومن كبار اللغويين الحسن ابن محمد الصاغائي وتتلمذ على أئمة علماء مكة في اللغة وألف كتاب في معاجم اللغة[1]، ومحمد بن أبي بكر المرجاني وهو من أئمة العربية كان يقوم بتعليمها بمكة والمدينة وقرى الحجاز ولا شك أن اهتمام علماء الحجاز بعلوم البلاغة واعجاز القرآن كان واضحا فقد سار علماء العربية على نهج كتاب علي كرم الله وجهه " نهج البلاغة" وبرز علماء البلاغة في الحجاز علي بن هيثم البحراني المتوفي سنة 679هـ، فتحدث في مؤلفاته عن البيان وزعه على ثلاث قواعد الأولى لدراسة الألفاظ والثانية لدراسة المعاني والثالث لدراسة الخطابة[2].

ب- الشعر:

نشط الشعر في الحجاز وفي كل انحاء الجزيرة العربية وخاصة مكة التي استقر فيها عدد من الشعراء وامتلأت كتب التراجم بأشعارهم وانتشرت دواوين الشعر للشعراء المشهورين

[1]- الفاسي، المصدر السابق، ج 3، ص 149.

[2]- نفسه، ج 2، ص 180.

وامتاز هذا الشعر بالتزامه باللغة العربية الفصحى وفي فترة الأيوبيين كان الشعر يمثل الوانا مختلفة[1].

ج- الشعراء:

من أشهر الشعراء في هذه الفترة ابو الحسن التهامي وبن ابي مرة المكي الذي يلعن بشاعر الحرمين ولقد اشتهر الشعر في مدن الجزيرة وقبائلها وهم مجموعة من المكيين والمدنيين ومن المثقفين واليمنيين ومنهم العامري والأسدي والبكري والغساني والشيباني والهمذاني ومن أشهر شعراء هذه الفترة الأمير الشكر بن ابي الفتوح ونذكر نماذج من شعره أهمها:

وصلتني هموم وصل هواك وجفانى الرقاد مثل جفاك

وحاكلي الرسول انك غصني يكفى الله شر ما هو حاك

والشاعر عمارة اليمني وقصائده في مدح الخلافة الفاطمية ومدح امراء مكة وأيضا دهمش بن بهاس جاور بسبب خلافه مع ابناء عمومته وذهب هذا الامير الى صلاح الدين وهو مقيم في حلب وقال قصيدته يمدح فيها أمير المدينة[2].

وبرز تنافس بين شعراء الشعر والعراق ومصر وشعراء العقائد وحين سيطر الايوبيين على الحجاز واليمن اهتموا بالشعراء وأغدقوا عليهم الأموال وامتاز امراء بمكة بنظم الشعر والتفاخر بأنفسهم في نظمه وأبرزهم الشريف قتادة ابن ادريس الذي نظم الشعر وظهر الشعر

---

[1]- علي بن الحسن الخزرجي، العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، تحقيق: محمد بسيوني عسل، د.ط، القاهرة، 1329هـ/1911م، ج 1، ص 204.

[2]- علي بن الحسن بن علي بن ابي الطيب الباخرزي، دمية القصر وعصر اهل العصر، تحقيق: محمد التونجي، د.ط، دار الجيل، بيروت، 1414هـ/1993م، ج 1، ص 33.

الرثاء وكثر في العصر الأيوبي تأبين الشيوخ والفقهاء والعلماء والمعلمين ومنهم شهاب الدين محمود الفهري في القصيدة التي نظمها شيخه نجم الدين الطبري قاضي مكة ومطلعها:

مالي للجفون بها التسهيد قد نزلا ومالي لطبيب الكرى عن مقلتي رحلا

ما بال قلبي بتذكار الهموم له شغل ودمعى أن كففته هملا

مفتاح كنز علوم الدين كم فتحت به بصائر قوم للورى ذللا[1].

3- العلوم العقلية:

لم يحظ هذا العلم باهتمام علماء الحجاز عامة ومكة خاصة فقد اهتم علماء مكة بالعلوم الشرعية بشكل كبير، ، بالإضافة الى نفور وابتعاد الكثير من العلماء عن الاهتمام بالعلوم العقلية، ولكن هناك بعض العلماء اجتهدوا في العلوم العقلية لوجود بعض البيمارستانات في مكة وحاجة مكة الى الطب وعلوم الفلسفة والرياضيات والطبيعة وأول العلماء الذين اشتغلوا بهذه العلوم من سكان الجزيرة العربية يعقوب ابن اسحاق الكندي (185 هـ/805 - 256 هـ/873)، الذي صنف في الطب والمنطق وله ما يقارب من مئتي واربعين كتاب واشتهرت علومه بالبصرة التي تعلم بها وهو من أصل يمني وسمي فيلسوف العرب وله كتب عدة منها: "كتاب الفلسفة الأولى في ما دون الطبيعيات والتوحيد" وله كتب في الكريات والموسيقيات وغيرها[2].

[1]- الباخرزي، المصدر السابق، ج 1، ص 369.

[2]- الخزرجي، المصدر السابق، ج 1، ص 186.

حيث اعتبرت كتب ومؤلفات هذا الفيلسوف مصادر لعلماء مكة في هذه الفترة، وقد ساعدت الدعوة الاسماعيلية في زمن الدولة الصالحية على نشر علوم الفلسفة ولقد اتخذت من رسائل اخوان الصفا[1].

دعاية لنشر هذه العلوم وانتشرت علوم الرياضيات والهندسة في هذه الفترة الزمنية ويعود السبب الى تشجيع الحكام للعلماء بالإضافة الى بروز علم الملاحة في الحجاز في منتصف القرن الرابع للهجرة وازدهر هذا العلم مع دراسة الرياح والشواطئ والجزر في البحر الأحمر والمحيط الهندي وهذا ما ساعد على انتقال الحضارات ومن أشهر العلماء البحار ابن ماجد (821هـ – 906هـ) [2].

إن الانشغال بالعلوم الشرعية والعربية طغى على الاشتغال عن سائر العلوم الاخرى، قل بذلك المشتغلون بالعلوم العقلية ونستطيع أن القول أن النتاج العلمي في مكة في العهد الأيوبي لم تنطفئ جذوته، ولم تتوقف حركته على الرغم من تدني مستواه كما كان عليه في بقية العصور التي كانت قبل هذا العصر، لكنه استطاع الحفاظ على استمرارية هذا النتاج رغم ضعف الامكانيات وقلة العلماء.

[1]– إخوان الصفا وخلان الوفا هم جماعة من فلاسفة المسلمين من أهل القرن الرابع الهجري وحاولوا التوفيق بين العقائد الإسلامية والحقائق الفلسفيةالمعروفة في ذلك العهد فكتبوا في ذلك خمسين مقالة سموها «تحف إخوان الصفا ينظر: جبور عبد النور ،اخوان الصفا، دار المعارف، مصر، 1983.ص 15..

[2]– الملك الاشرف الغساني، العسجد المسبوك والجوهر المحكوك في طبقات الخلفاء والملوك ، تحقيق: شاكر محمود عبد المنعم، د.ط، دار التراث الاسلامي، بغداد، 1395هـ/1975م، ص 221.

خاتمة

نستنتج من خلال البحث وجمع المعلومات عن مظاهر الحياة العلمية في مكة المكرمة في العهد الأيوبي ما يلي:

أهمية الأربطة كمؤسسة تعليمية، ودورها في إثراء الجانب العلمي في مكة في العهد الأيوبي، لما لها من أوقاف والعلماء الذين أوقفوا هذه المؤسسات التعليمية وبالتالي استقطبت عدد هائل من العلماء وطلبة العلم.

دور المسجد الحرام الذي كانت تقام فيه كل أنواع العلوم الدينية من حلقات علم ومناظرات ومناقشات بين العلماء والطلبة.

كان الكتاب يكافح الجهل، وكان لهؤلاء المعلمين أمكنة متوفرة على امكانيات الراحة وهذا ما ساعد على تثقيف الطلاب، فأصبحوا مدرسين وأثروا الحياة العلمية في مكة.

تصدى للتدريس مدرسون جاؤوا من مختلف أقطار العالم الاسلامي، وكانت نتيجتهم تحصيل كم هائل من الطلبة والعلماء، كانت لهم فيما بعد يد في نشر العلم في مكة وغيرها.

نستخلص انه كان لبعض بيوتات العلم والاسر العلمية جهد واضح في نشر العلم وتدريسه، وهذا نشط الجانب العلمي في مكة وزاد في استقطاب الكثير من المسلمين اليها.

لعب المجاورون والرحالة دورا كبيرا في اثراء الحياة العلمية في مكة خلال العهد الايوبي، اما طلبا للعلم او غير ذلك فابدعوا واضافوا لها ما في حوزتهم وأثروا جانبها العلمي.

كانت للمرأة المكية أهمية بالغة حيث ساهمت وأظهرت قدرتها على اثراء الحياة العلمية في مكة فأدت دورها بأكمل وجه في مختلف العلوم، وشغلت مختلف المناصب على الرغم من وظائفها الاجتماعية الأخرى.

كان لصلاح الدين الأيوبي وأولاده دور كبير في دعم هذا الجانب، فقد عمر الأرض المقدسة بالمدارس والأربطة سكننا لأهل العلم.

وبالتالي نستخلص أن مظاهر الحياة العلمية في مكة في العهد الأيوبي كانت وافية لتنشيط واثراء الجانب العلمي، فقد استقطبت الكثير ممن تولدت لديهم رغبة البحث والعلم، ويعود الفضل في ذلك إلى العلماء والمجاورين والرحالة الذين تحملوا أعباء السفر لبلوغ المقام العظيم الحافل بالعلم ورجال الدين.

الملاحق

ملحق رقم (01): قبائل مكة المكرمة

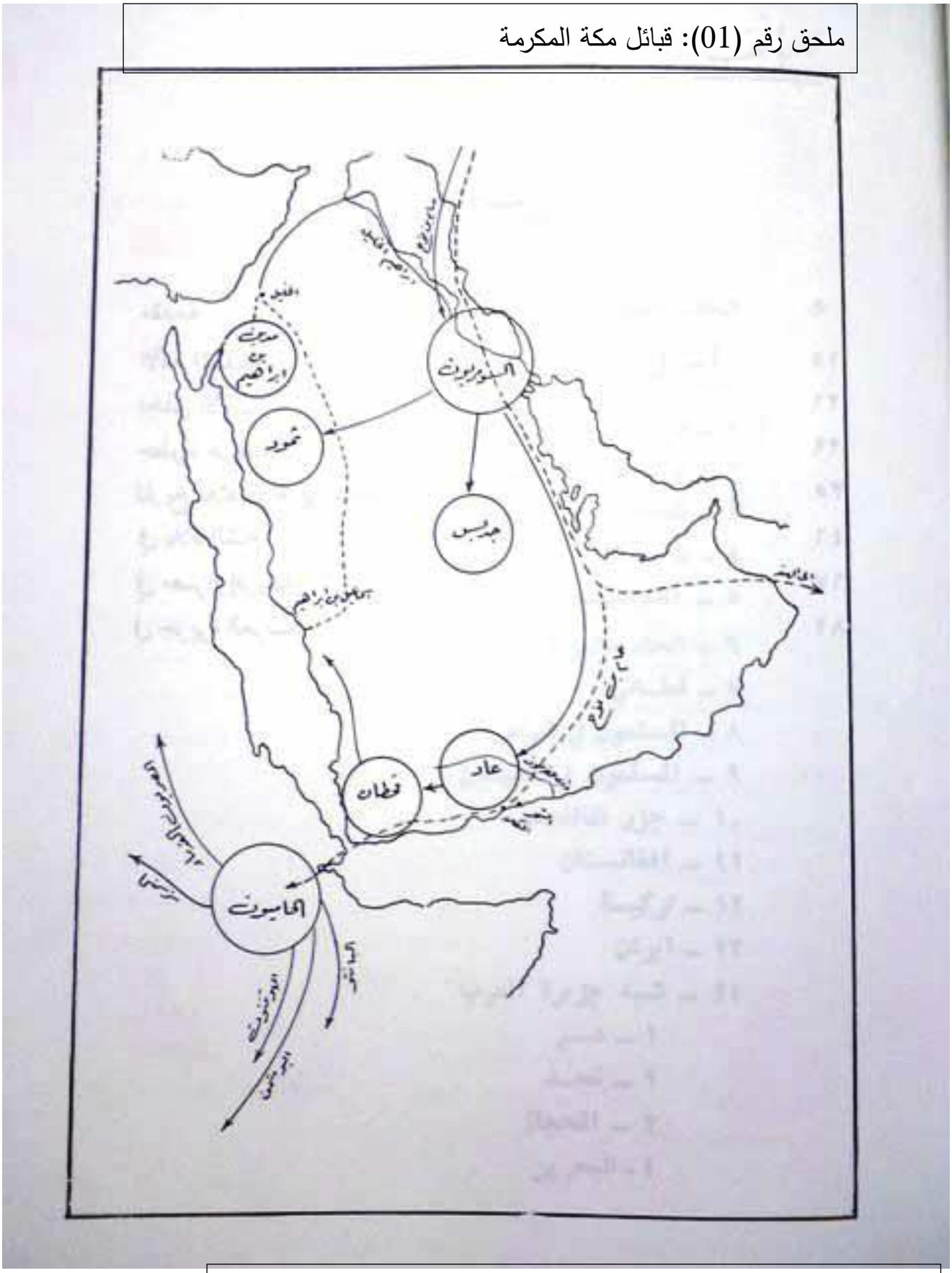

محمود شاكر، التاريخ الاسلامي، ص98

ملحق رقم (02): خريطة مكة المكرمة

صحيفة ١٧٩

خريطة مكة المكرمة

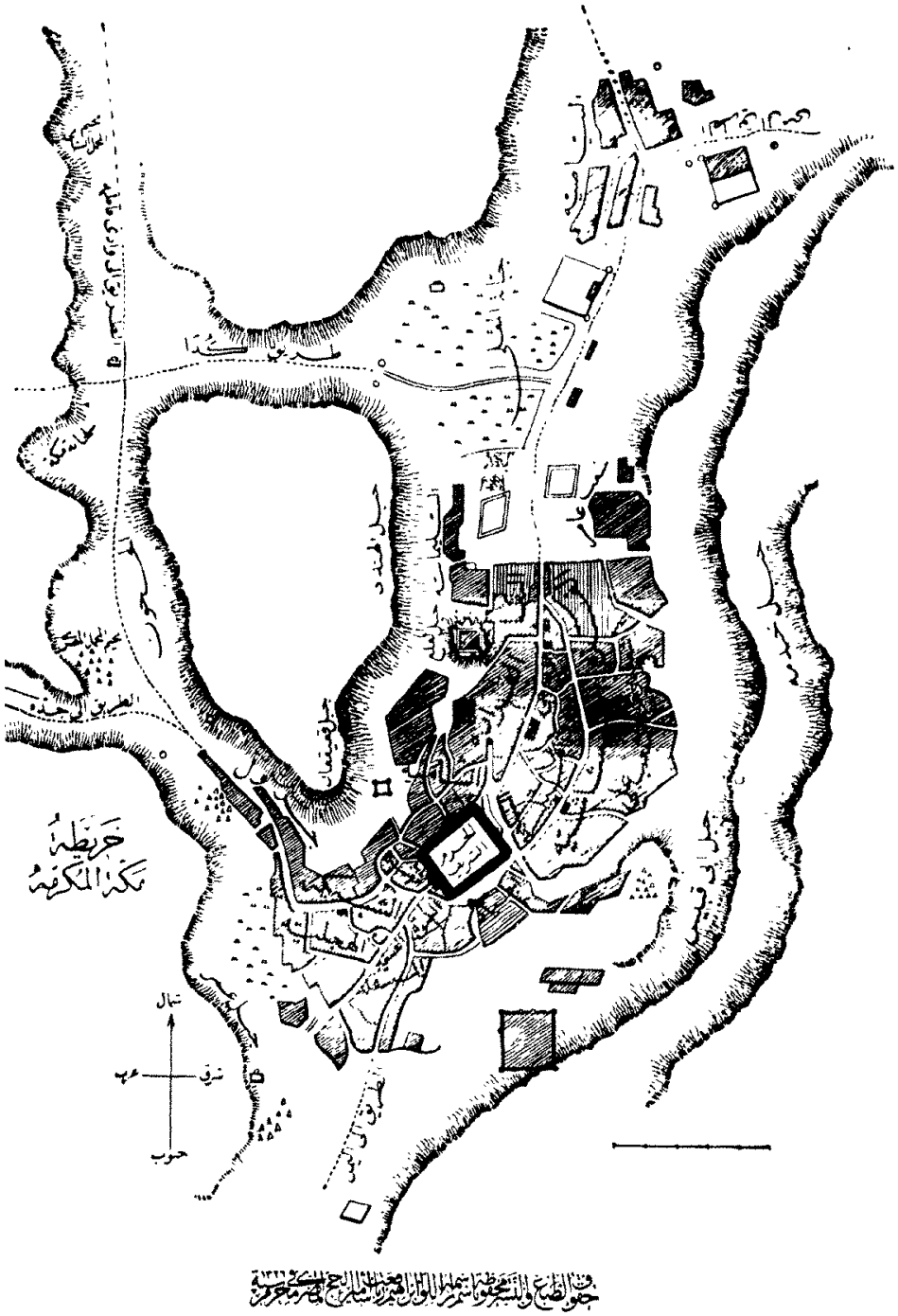

حقوق الطبع والنسخ محفوظة لسمو الأمير سلمان بن عبد العزيز آل سعود

عبد الملك بن عبد الله دهيش، الحرم المكي والأعلام المحيطة به، ص179

ملحق رقم (03): أمراء وأشراف آل قتادة في مكة

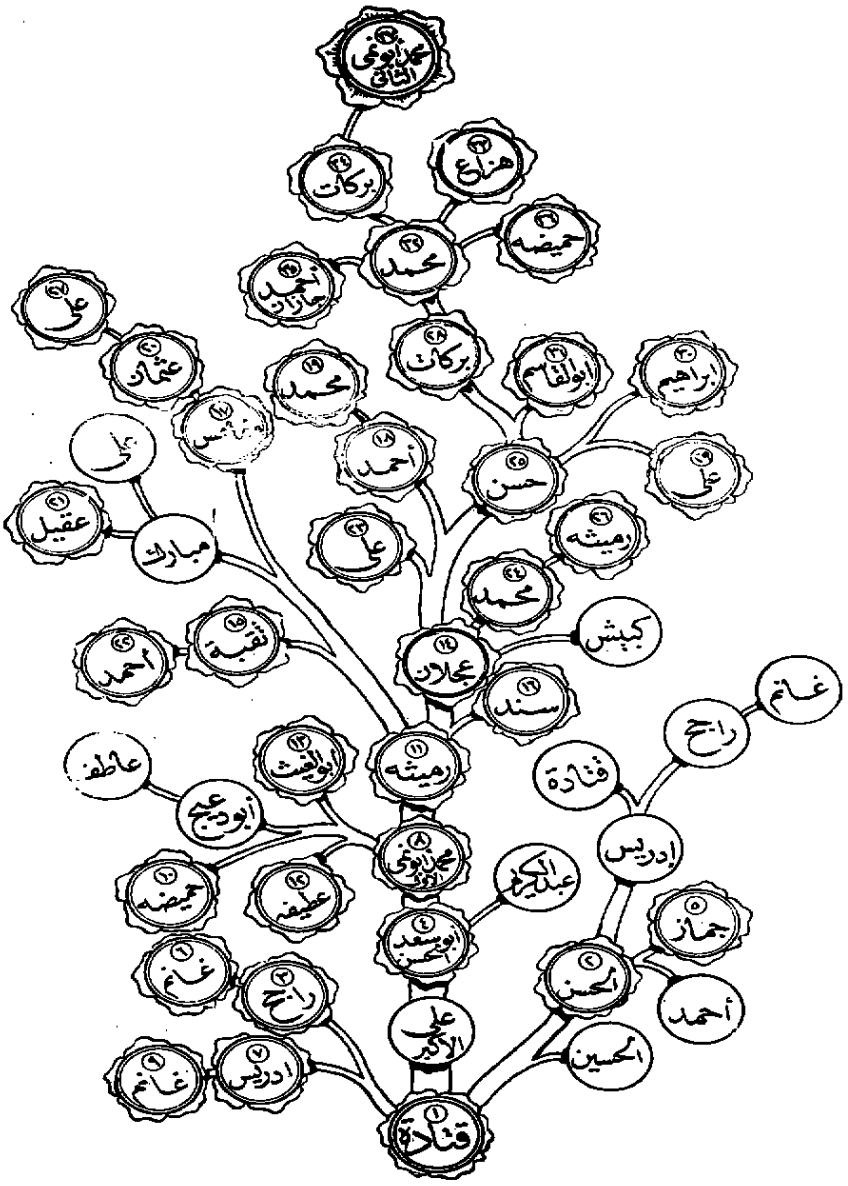

الطبقة الرابعة من الأشراف (آل قتادة)

وفي الصورة يبدو موضع أبي نمي الثاني الذي حصر الإمامة في أولاده كما سيظهر في جدول آت

٢٦١

السباعي، تاريخ مكة، ص261

ملحق رقم (04): مكة المكرمة في منتصف القرن الرابع عشر الهجري

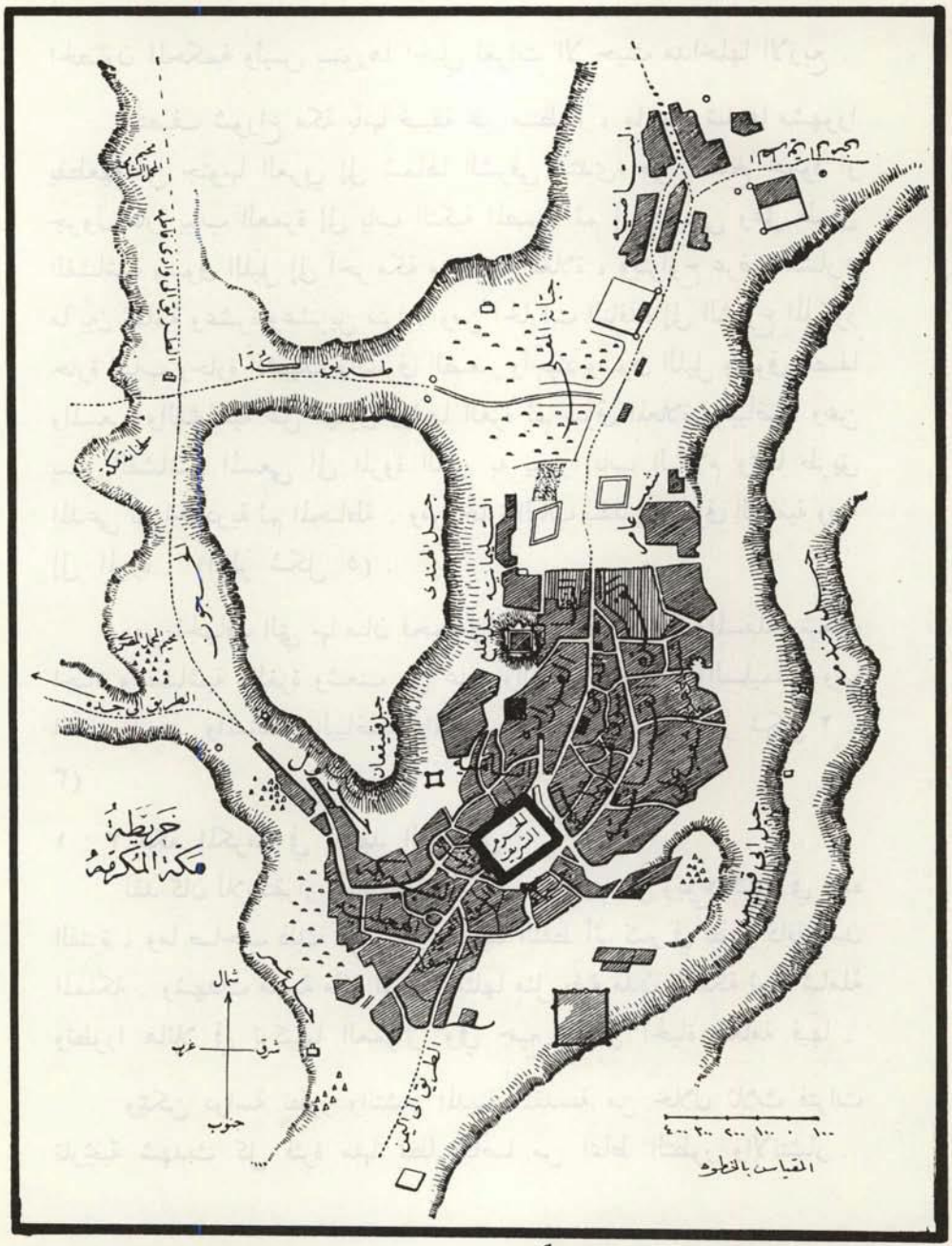

شكل رقم (٥)

المصدر: إبراهيم رفعت باشا ١٣٤٤هـ

خريطة مكة المكرمة في منتصف القرن الرابع عشر الهجري

محمد محمود السرياني، مكة المكرمة، ص26[٢٦]

ملحق رقم (05): مكة المكرمة عبر التاريخ

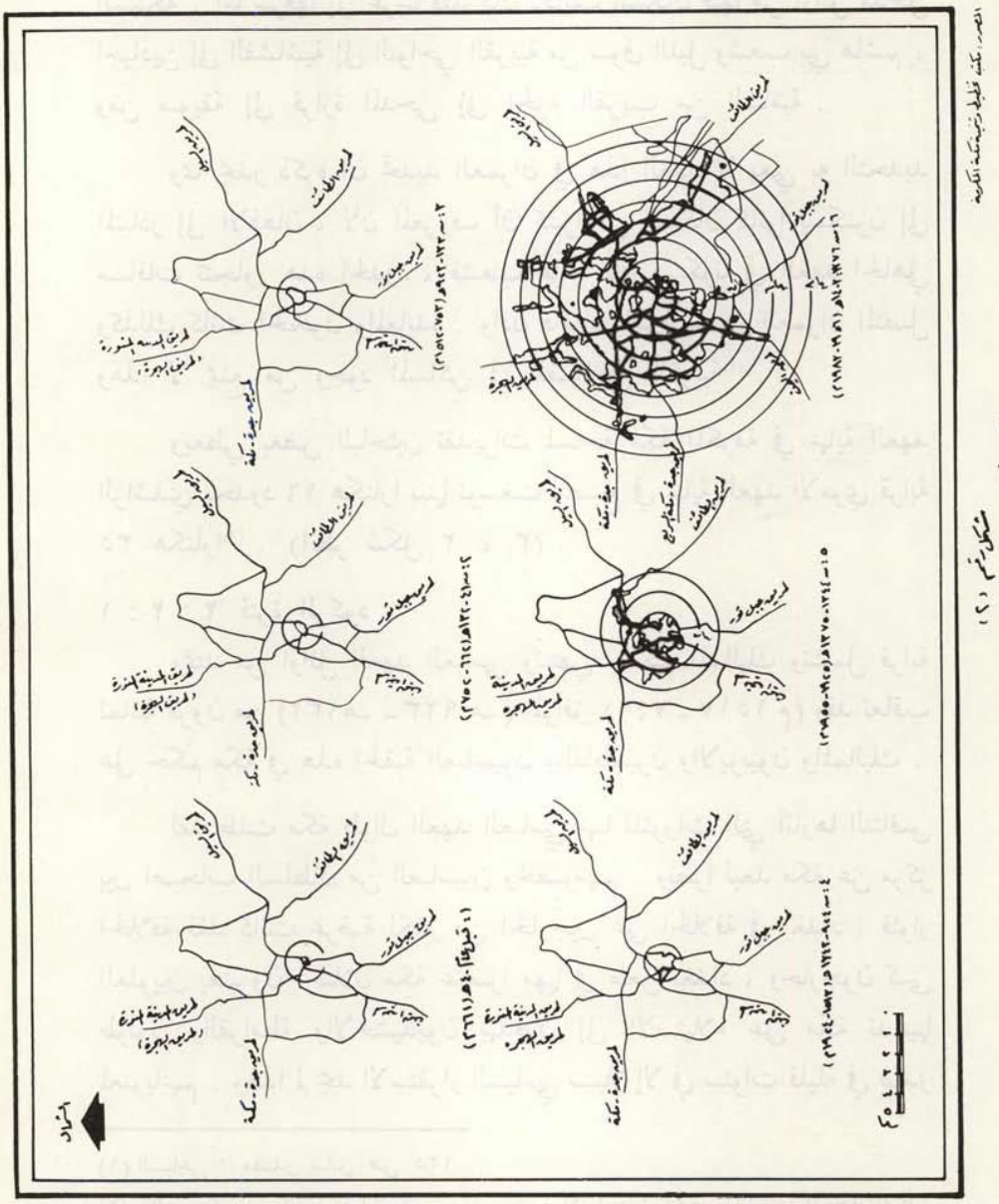

نموذج لمكة المكرمة عبر التاريخ

محمد محمود السرياني، نفسه، ص18

قائمة المصادر

و المراجع

*** القرآن الكريم**

أولا: المصادر:

1-ابن الأثير، أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبدالواحد الشيباني (ت 630هـ)، الكامل في التاريخ تحقيق: أبي الفدا عبدالله القاضي، ط1، دار الكتب العامة، بيروت، لبنان.

2-ابن الأبار، أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي (ت658هـ)، التكملة لكتاب الصلة، د.ط، تحقيق: عبد السلام الهراس، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1415هـ/1995م.

3-الأزرقي، أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد الأزرقي الغساني المكي (ت 250هـ تقريبا)، أخبار مكة وما جاء فيها من الأثار، د.ط، تحقيق: رشدي صالح، مكة المكرمة،1372هـ.

4-الباخرزي، علي بن الحسن بن علي بن أبي الطيب (ت 467هـ)، دمية القصر وأهل العصر، د.ط، تحقيق: محمد التونجي، دار الجيل بيروت، 1414هـ/1993م.

5-ابن بطوطة، شمس الدين ابي عبد الله محمد بن عبدالله اللواتي الطنجي (ت779هـ)، رحلة ابن بطوطة، تحفة النظار في غرائب الأنصار وعجائب الأسفار، د.ط، تحقيق: عبدالهادي التازي، الرباط، المملكة المغربية، 1417هـ/1997م.

6-بن ثغري بردي، يوسف بن ثغري بردي أتابكي جمال الدين أبو المحاسن (ت874هـ)، المنهل الصافي والمستوفي بعد الكافي، د.ط، تحقيق محمد أمين، 1986م.

7-ابن جبير، أبو الحسن محمد بن أحمد بن جبير الكناني الأندلسي الشاطبي (ت614هـ)، ط1، تذكرة بالأخبار عن اتفاقات الأسفار، دار صادر، بيروت، د.ت.

8-الجوهري، اسماعيل بن حماد (ت393ه) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: احمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين،بيروت،1399ه/1979م

9-ابن الجوزي، أبي الفتح عبد الرحمان بن علي بن محمد ابن الجوزي (ت 597ه)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ط1، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبدالقادر عطا، صححه نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ت.

10- ابن الحجر العسقلاني، شهاب الدين احمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن أحمد (ت 852ه)، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، د.ط، تحقيق: محمد سعيد جاد الحق، نيودلهي، 1919م.

11- الحموي ياقوت، شهاب الدين ابي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، معجم البلدان، د.ط، دار صادر، بيروت،1397ه/1977م.

12- الخزرجي، علي بن حسن الخزرجي (ت 812ه)، العقود اللؤلؤية في تاريخ الرسولية، ط1، تحقيق: محمد بسيوني عسل، القاهرة، 1329ه/1911م.

13- ابن خلكان، شمس الدين محمد بن ابي بكر بن خلكان (ت 681ه)، وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان، الخزرجي، د.ط، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت ، د.ت.

14- خليفة حاجي، مصطفى بن عبد الله (ت 1067ه)، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، د.ط، صححه محمد شرف الدين، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، د.ت.

15- ابن أبي خيثمة، أبي بكر أحمد بن ابي خيثمة زهير بن حرب (ت 279ه)، التاريخ الكبير المعروف بتاريخ بن ابي خيثمة، ط1، تحقيق: صلاح فتحي هلل، دار الفاروق الحديثة، القاهرة، 1424ه/2004م.

16- أبو الخير، عبد الله مرداد أبو الخير (ت 1343ه)، المختصر من كتاب نشر النور والزهر وفي تراجم أفاضل مكة من القرن العاشر الى القرن الرابع عشر،

ط2، تحقيق: محمد سعيد العامودي وأحمد علي، عالم المعرفة، جدة، 1460هـ/1986م.

17- الداوادري، ابو بكر بن عبد الله بن ايبك الدواداري، كنز الدرر وجامع الغرر الدرة العليا في اخبار بك الدنيا د.ط، تحقيق: بيرند راتكه،1402هـ/1982م.

18- الذهبي، أبو عبد الله شمس الدين محمد الذهبي (ت 748هـ)، تذكرة الحفاظ، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ت.

- سير أعلام النبلاء، ط1، مؤسسة الرسالة، القاهرة، 1417هـ/1996م.
- العبر في خبر من غبر، د.ط، تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ت.

19- ابن رجب، عبد الرحمان بن احمد بن رجب (ت 795هـ)، ذيل طبقات الحنابلة، د.ط، تحقيق: عبد الرحمان ابن سليمان ابن العثيمين، مكتبة العبيكان، مكة المكرمة، د.ت.

20- الرشيدي، أحمد بن عبد الرزاق (ت 1096هـ)، حسن الصفا والابتهاج بذكر من وليه امارة الحاج، ط1، تحقيق: ليلى عبد اللطيف أحمد، مكتبة الخانجي، مصر، 1979م/1980م.

21-

22- السبتي، ابن رشيد محمد بن عمر بن محمد السبتي، ملئ العيبة بما جمع بطول الغيبة في الوجهة الوجيهة الى الحرمين مكة وطيبة، تحقيق، محمد الحبيب بن الخوجة، د.ط، دار الغرب الاسلامي،ج5،

23- السبكي، تاج الدين ابي نصر عبد الله بن علي بن عبد الكافي السبكي (ت 771هـ)، طبقات الشافعية الكبرى، د.ط، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو ومحمود محمد الطناجي، القاهرة، 1339هـ/1918م.

24- السخاوي، شمس الدين السخاوي (ت 902هـ)، التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، د.ط، 1399هـ/1979م.

- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، د.ط، دار الجيل، بيروت، د.ت.

25- السيوطي، جلال الدين السيوطي (ت 911هـ)، الحجج المبينة في التفضيل بين مكة والمدينة، ط1، تحقيق: عبد الله محمد الدرويش، دار اليمامة، بيروت، 1405هـ/1985م.

26- أبو شامة، شهاب الدين عبد الرحمان بن اسماعيل بن ابراهيم المقدسي الدمشقي (ت 665هـ)، الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، ط1، تحقيق: ابراهيم الزيبق، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، د.ت.

- ذيل الروضتين، ط1، وضع حواشيه ابراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ت.

27- الصباغ، محمد بن احمد بن سالم بن محمد المالكي المكي (ت 1243هـ)، تحصيل المرام في أخبار البيت الحرام والمشاعر العظام ومكة والحرم وولاتها الفخام، ط1، تحقيق: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، مكة المكرمة، 1424هـ/2004م.

28- الصفدي، صلاح الدين خليل بن ايبك الصفدي (ت764هـ)، الوافي بالوفيات، ط1، تحقيق: أحمد الأرناؤوطي وتركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 1420هـ/200م.

29- الطبري، ابي العباس أحمد بن عبد الله محمد بن ابي بكر محب الدين الطبري (ت 694هـ)، القرى لقاصد أم القرى، د.ط، القاهرة، 1367هـ/1948م.

30- الطبري محي الدين، علي بن عبد القادر الشافعي الحسيني (ت 1070هـ)، الأرج المسكي في التاريخ المكي وتراجم الملوك والخلفاء، ط1، تحقيق: سعيد عبد الفتاح المكتبة التجارية، مكة المكرمة، 1416هـ/1996م.

31- ابن العديم، كمال الدين عمر بن احمد بن ابي جرادة (ت 660هـ)، بغية الطلب في تاريخ حلب، د.ط، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، لبنان، د.ت.

32- ابن العمارة الحنبلي، شهاب الدين أبي الفلاح عبد الحي بن احمد بن محمد العكري الحنبلي (ت 1089هـ)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ط1، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط ومحمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، بيروت، 1414هـ/1993م.

33- الغساني، الملك الأشرف الغساني (ت 803هـ)، العسجد المسبوك والجوهر المحكوك في طبقات الخلفاء والملوك، د.ط، تحقيق: شاكر محمود عبد المنعم، دار التراث الاسلامي، بغداد، 1395هـ/1975م.

34- الفاسي، تقي الدين محمد بن احمد الحسيني الفاسي المكي (ت 832هـ)، العقد الثمين في تاريخ البلد الامين، ط2، تحقيق: فؤاد سيد، مؤسسة الرسالة بيروت، لبنان، 1406هـ/1986م.

- شفاء الغرام في أخبار البلد الحرام، ط1، تحقيق: علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1428هـ/2000م.

35- الفاكهي، أبي عبد الله محمد بن اسحاق بن العباس الفاكهي المكي (ت بين 272هـ-279هـ)، أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، ط2، تحقيق: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، دار خضر، بيروت، لبنان، 1414هـ/1994م.

36- ابن فهد، محمد بن محمد بن محمد بن فهد الهاشمي المكي (ت 885هـ)، اتحاف الورى بأخبار أم القرى، د.ط، تحقيق: عبد الكريم علي عبد الكريم الباز، 1405هـ/1985م.

37- ابن كثير، عماد الدين ابي الفدى اسماعيل عمر ابن كثير القرشي (ت774هـ)، البداية والنهاية، د.ط، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، د.ت.

38- المحبي، محمد أمين بن فضل الله بن محب الدين بن محمد المحبي الحموي الأصل الدمشقي (ت 1111هـ)، خلاصة الاثر في اعيان القرن الحادي عشر، د.ط، دار صادر، بيروت، د.ت.

39- المقريزي، تقي الدين ابي الحباس احمد بن علي بن عبد القادر العبيدي المقريزي (ت 768هـ) مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، ط1، وضع حواشيه خليل منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1419هـ/1999م.

- المواعظ والاعتبار لذكر الخطب والأثار، ط1، تحقيق: محمد زينهم ومديحة الشرقاوي، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1998م.

40- المنذري، زكي الدين ابو محمد عبد العظيم بن عبد القوي المنذري (ت656هـ)، التكملة لوفيات النقلة، ط3، تحقيق: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1405هـ/1984م.

41- ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي ابو الفضل جمال الدين ابن منظور،(ت630هـ) لسان العرب، د.ط، دار المعارف، القاهرة، د.ت.

ثانيا: المراجع :

1-امين احمد ،ضحى الاسلام ،ط7،مكتبية النهضة المصرية للطباعة والنشر، القاهرة. د.ت.

2-الاهواني ، احمد التربية في الاسلام ،د.ط، دار المعارف ،مصر القاهرة ،1967م.

3- أبو الخير، عبد الله مرداد أبو الخير (ت 1343هـ)، المختصر من كتاب نشر النور والزهر وفي تراجم أفاضل مكة من القرن العاشر الى القرن الرابع عشر،

4- بن دهيش ، عبد الملك بن عبد الله، الحرم المكي والاعلام المحيطة به ،مكة مكرمة ،1415هـ/1995م.

- الكتاتيب في الحرمين الشريفين، ط1 ،مكة المكرمة، 1986/1406م.

5-رفعت باشا، ابراهيم رفعت باشا السويفي بن عبد الجواد بن مصطفى المليجي (ت 1353هـ)، مرآة الحرمين أو الرحلات الحجازية والحج ومشاعره الدينية، ط1، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1344هـ/1925م.

6- الزركلي، خير الدين (ت 1396هـ)، أعلام قاموس التراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمشرقيين، ط15، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان،1999م/2000م.

7- زيني دحلان، أحمد بن زيني دحلان المكي الشافعي (ت 1304هـ)، خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام، د.ط، القاهرة، 1977م.

8-القرماني، أحمد بن يوسف القرماني (ت 1610هـ)، أخبار الدول وأثار الأول في التاريخ، ط1، تحقيق: فهمي سعد وأحمد حطيط، دار عالم الكتب بيروت، 1412هـ/1992م.

9-السباعي، أحمد محمد أحمد (ت 1404هـ)، تأريخ مكة دراسات في السياسة والعلم والاجتماع والعمران، ط2، مكتبة الملك فهد الوطنية، مكة، 1419هـ/1999م.

10- سعد اطلس محمد ،التربية والتعليم في الاسلام ،ط1 ،مؤسسة هنداري للتعليم والثقافة ، القاهرة ،2012م.

11- السرياني محمد مجمود، مكة المكرمة دراسة في تطور النمو الحضري،د.ط،الكويت،1406هـ/1986م.

12- شاكر محمود، التاريخ الاسلامي قبل بعثة ،ط7نالمكتب الاسلامي للطبعة للنشر والتوزيع ، بيروت ،دمشق 1411هـ/1991م.

13- الشريف موسى ،محمد حسين بن عقيل ،المختار من الرحلات الحجازية الى مكة والمدينة النبوية، ط1 ،دار الاندلس الخضراء للطباعة والنشر والتوزيع ،جدة ، 1421/2000هـ.

14- الكردي، محمد الطاهر عبد القادر الكردي المكي (ت1400هـ)، التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ط1، تحقيق: عبد الملك بن دهيش، دار خضر، بيروت، لبنان، 1420هـ/2000م.

15- عبد النور جبور ،اخوان الصفا، دار المعارف ،مصر ،1983.

16- معروف ناجي ، المدارس الشرابية ببغداد و وسط مكة ، بغداد،1965م.

المراجع الاجنبية

Dohaish abdulatif Abdulhah History education in the hijaz up To 1398/1978. _1925-cairo

ثالثا: المذكرات:

1- الباقانسي عائشة عبد الله، بلاد الحجاز في العصر الايوبي، (567هـ،1850/648،1171)، اشراف حسين محمد ربيع جامعة الملك عبد العزيز ، مكة المكرمة ،شهادة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الاسلامي، 1400هـ/1980م.

2- حسين الشافعي، حسن عبد العزيز، الربطات في مكة المكرمة منذ البدايات وحتى نهاية العصر المملوكي، مقدمة لنيل درجة الماجستير لقسم الحضارة والنظم الاسلامية، اشراف: هشام محمد علي عجمي ، مكة مكرمة ،1416هـ/1995م.

3- عفتي نادية بنت عابد احمد ، التعليم في المشرق الاسلامي في القرن الخامس للهجرة، اشراف محمود محمد كسناري ،جامعة ام القرى مكة مكرمة، شهادة النيل درجة الماجستير في التربية الاسلامية ،1408هـ.

4- زكريا، ماجدة فيصل، الإمام تقي الدين السنجاري (ت 1125هـ/1713م)، منائح الكرم في اخبار مكة والبيت وولاة الحرم، إشراف جميل عبد الله المصري، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الاسلامي، م1، 1414هـ/1994م.

5- المزروع وفاء بنت عبد الله سليمان ،اسهام الرحالة والمجاورين الاندلسيين على الحية العلمية بمكة المكرمة من القرن الثاني للهجرة حتى نهاية القرن السادس للهجرة 1426هـ.

6- المالكي سليمان عبد الغني، بلاد الحجاز منذ بداية عهد الاشراف حتى سقوط الخلافة العباسية في بغداد من القرن الرابع حتى منتصف القرن السابع للهجرة ، اشراف محمد امين صالح، رسالة دكتوراه ،جامعة القاهرة 1441،هـ/1981م.

7- نواب عواطف ،الرحلات المغربية والأندلسية مصدر من مصادر تاريخ الحجاز في القرنين السابع والثامن للهجرة، اشراف فواز بن علي بن جنيدب الدهاس، دراسة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الاسلامي، مكة المكرمة،1411هـ/1991م.

الفهارس

1- فهرس الأيات

2- فهرس الأحاديث

3- فهرس الأعلام

4- فهرس الأماكن

01: فهرس الآيات:

رقم	نص الأية	السورة	رقم الأية	الصفحة
2	إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ	آل عمران	96	09
3	وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ	الأنفال	60	25
4	*رَبَّنَا إِنِّيٓ أَسْكَنتُ* مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ	ابراهيم	37	09
5	إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلْدَةِ الَّذِى حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَىْءٍ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ.	النمل	91	09
6	وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ.	التين	3	09

02: فهرس الأحاديث:

رقم	نص الحديث	الكاتب	الكتاب	الباب	الصفحة
1	"إن الناس لم يحرموا مكة ولكن الله حرمها فهي حرام إلى يوم القيامة وإن من أعتى الناس على الله يوم القيامة رجل قتل في الحرم، ورجل قتل غير قاتله، ورجل أخذ بدخول أهل الجاهلية".	عبد الرزاق الصنعاني	المناسك	الحرم وعضده الحرم	07
2	"كان يجاور في العشر الأواخر".	الترمذي	الصوم	ما جاء في ليلة القدر	40

03- فهرس الأعلام

-أ-

ابراهيم عليه السلام: 08،26.

ابراهيم بن محمد بن ابراهيم بن ابي بكر بن محمد الطبري الملقب برضى الدين ابو اسحاق الطبري: 36.

أحمد بن ابي الحسن النيسابوري: 14.

أحمد بن عبد الواحد بن اسماعيل بن ابراهيم بن يحي: 38.

أحمد بن علي ابن عتيق بن اسماعيل القرطبي: 45.

أحمد بن علي الفنكي: 45.

أحمد بن محمد بن ابي بكر الطبري: 36،48.

احمد بن محمد بن ابراهيم: 31.

احمد النخلي: 31.

اسماعيل بن عبدالواحد بن اسماعيل بن ابراهيم: 38.

اسماعيل بن محمد بن اسماعيل بن ابي بكر الطبري: 37.

اقبال الشرابي المستضيء العباسي: 33.

أمنة بنت عناه بن حسن العذرية: 47.

أمين الدين أبو اليمني عبد الصمد بن عبد الوهاب بن الحسن بن هبة الله الدمشقي المعروف بن عساكر: 46.

اياز عبد الله البانياسي: 32.

-ب-

برهان الدين المسروري: 15.

ابن بطوطة: 24،31،33،44،46

ابو بكر بن ابي الفتوح بن عمر السنجري: 42.

ابو بكر بن محمد بن ابراهيم بن علي الحسيني الطبري: 39.

-ت-

التجيبي: 08،44.

تقي الدين ابو الحسن علي بن ابي بكر بن ابراهيم الطبري: 39.

-ج-

جار الله الزمخشري: 42.

جبريل عليه السلام: 39.

ابن جبير: 44،46.

جعفر بن عبد الرحمان بن جعفر الصقلي البجائي: 43.

ابي جعفر عمر بن العاص: 36.

ابي جعفر عمر بن مكي بن علي الخوزي: 32.

جمال الدين ابي عمر عثمان بن عمر: 51.

ابي جهم بن حذيفة: 10.

-ح-

حسن ابن عجلان بن ابي محمد بن ابي سعد

حسن بن علي بن قتادة الحسني: 31.

الحسن بن علي بن ابي طالب: 36.

أبي الحسن بن علي بن المغير: 49.

الحسن بن محمد الصاغاني: 53.

ابو الحسن رزين بن معاوية بن عمار العبدري الأندلسي السرقسطي: 13.

ابو الحسن علي بن عبدالوهاب بن محمد بن ابي الفتوح الاسكندري: 31.
الحسن علي بن يوسف بن عبدالله الجويني: 41.
الحسين بن على بن الحسين الطبري: 35.
ابي حفص عمر بن عبد المجيد بن عمر الميانشي: 29.
ابي حنيفة: 28.
ابو الحسن علي بن رزق الله: 24.
الحسن بن ابي عميد بن خالد بن عبد الغفار الخفيفي: 26.

-خ-

خالد بن اسيد: 09.
خاتون بنت فلج آرسلان بن مسعود: 48.
خديجة بنت تقي الدين علي بن ابي بكر بن محمد الطبري:
الخليل بن احمد: 08.
الخليل بن حبشة: 10.

-ذ-

ابو ذر الهروي بن أحمد بن محمد الحافظ: 14.

- ر-

رضي الدين بن ابي بكر: 14،11.
ربيع بن عبد الله المارديني: 30.
رضي الدين ابو اسحاق الطبري: 36.

- ز-

زاهر بن رستم: 43،39.
زينب بنت الحافظ المحب أحمد بن عبد الله بن ابي بكر: 47.
زينب بنت القاضي ابي جعفر أحمد بن ابي بكر: 47.

-س-

سليمان بن خليل بن ابراهيم: 52،38.

-ش-

شجاع الدين ابي بكر بن عمر بن محمد الطغتكيني: 32.
شرف الدين الشرابي: 23.
شعيب الزعفراني: 47.
شمس الضحى بنت محمد بن عبد الجليل الساوي: 47.
شهاب الدين محمود الفهري: 54.

-ص-

صالح بن محمود الكرومي الأصبهاني أبو عمر الداني المقري: 43.
صالح بن عباس الغماري: 31.
صلاح الدين الأيوبي: 11،12،28،40،54.

-ط-

طاب الزمان الحبشية: 22،23،29.

-ع-

عبد الحق بن عبد الر حمان بن عبد الحق المهدوي: 22.
عثمان بن علي الزنجيلي: 28.
عبد الرحمان بن عثمان بن أمير الشرواني: 41.
عبد الرحمان بن يوسف بن اسحاق بن ابي بكر: 37.
عبد الرحيم بن علي بن الحسن اللخمي العسقلاني: 29.

ابو عبد الله ابن عبد الله بن الفتوح المكناسي: 13.
عبد الله بن محمد بن محمد بن ابي بكر مجد الدين: 37.
عبد الله محمد بن القاضي ابي العباس بن القاضي الخطيب ابي القاسم الجروي: 24.
ابو عبد الله محمد بن ابراهيم بن عبد الله الأسدي الحجازي: 42.
عاضد الفاطمي: 11.
عفيف عبد الله بن عبد الله الأرسوفي: 29.
ابو عبدالله بن صفده الأصبهاني: 31.
العبدلي المعروف بالميانشي: 42،45.
عبيد الله بن عبد العزيز المهدوي: 49.
عطية بن ظهيرة بن مرزوق القرشي المخزومي: 38.
علي بن ابي طالب رضي الله عنه: 52.
علي بن محمد المصري: 32.
علي بن محمد بن ابراهيم بن ابي بكر: 37.
علي بن هيثم البحراني: 53.
علي بن ابي زكرياء بن ابي طالب: 22.
عمر بن الخطاب: 16.
عمرو بن يحي: 10.
عيسى بن فليتة: 11.

-ف-

فاطمة بنت الامير ابي ليلى محمد بن ابو شروان بن زيد الحسني: 26.
فاطمة بنت عمر بن أحمد بن محمود الهندي: 27.
الفاكهي: 10.
فخر الدين عثمان بن علي الزنجيلي: 21.
فخر الدين السلاح: 23.
ابو الفتح قليج بن ارسلان: 28.

-ق-

قايماز بن عبد الله بن قليج آرسلان الشامي السلجوقي: 27،28.
قراموز الأفزري الفارسي: 32.
قطب الدين العسقلاني: 08،33،47،50،52.
قصي بن كلاب: 07،10.
القاضي شمس الدين بن المسلم: 26.
القاضي محمد المراغي: 25.

-م-

مبارك بن علي بن الحسين البغدادي المعروف بابن الطباخ: 42.
محمد بن ابي بكر المرجاني: 53.
محمد بن ثابت الانصاري المراكشي: 17.
محمد بن صبيح بن عبد الله الشامي: 32.
أبو محمد بن عبد الرحمان اللخمي: 45.
محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن هبة الله الارسوفي: 21.
محمد بن عمر الزمخشري: 50.
محمد بن عمر بن خليل بن ابراهيم: 38.
محمد بن عمر بن محمد التوزري: 22،23.
محي الدين ابو جعفر أحمد بن ابي بكر بن ابراهيم الطبري: 39،49.
محي الدين الطبري: 44.
المستنصر العباسي: 23.
مضاض بن عمر الجرهمي: 10.
مظفر الدين احمد بن علي بن ثعلب: 51.

موسى بن الحسين بن موسى بن عبد الصمد بن علي الشيباني: 37.
المنصور عمر بن علي: 23.
مريم بنت محي الدين أحمد بن ابي بكر بن محمد الطبري: 47.
مريم بنت القائد بن ثامر المبارك بن عبد الله القاسمي: 30.
ابو معش الطبري: 21.
ابي مكثوم بن ابي ذر الهروي: 11.
موفق الدين عبد الله بن احمد بن محمد بن قدامة: 52.

-ن-

نجم الدين التبريزي: 49.
نصر بن محمد بن علي النهاوندي البغدادي المعروف بالحصري: 42،43.
نور الدين بن علي بن صلاح الدين: 30،31.

-هـ-

هاشم بن عبد المطلب: 10.
هياج بن حسين ابو محمد الحطيمي الشامي: 14.

-و-

الوليد بن المغيرة بن عبدالله بن عمر بن مخزوم القرشي: 38.
أبو الوليد محمد بن عبدالله الأزرقي: 20.

-ي-

يحي بن عبد الرحمان القريشي الزهري: 14.
يحي بن ياقوت بن عبد الله الحرمي البغدادي: 42.
يعقوب بن ابي بكر الطبري: 37.
يعقوب بن اسحاق الكندي: 55.
يوسف الهاشمي: 43.
يوسف بن علي بن سليمان الفزوي: 18.

04- فهرس الأماكن

-أ-

أجياد: 15،30،32،34.

الاردن: 14.

الاندلس: 40،45.

-ب-

البصرة: 55.

بغداد: 26،28،35،36،49.

بلنسية: 41.

بيسان: 14.

-ج-

جبل أبي قبيس: 07.

جوين: 13.

-ح-

الحجاز: 17،18،19،35،36،39
40،41،42،44،50
52،53،54،56

حطين: 14.

-خ-

خلاط: 27

-د-

الدربية:22،30.

-ش-

الشام:36،41،45،49.

-ط-

طبريستان: 35،49،55.

طنجة: 24.

-ع-

عدن: 28.

عسقلان: 38.

-ق-

قسطيلية: 37.

-م-

مراغة: 25،26.

مصر:36،41،49.

المغرب:14،41،45.

مكة: جميع الصفحات إلا 16،30.

-ن-

نيسابور:13،41

فهرس الملاحق:

رقم الملحق	عنوان الملحق	الصفحة
1	قبائل مكة	59
2	خريطة مكة المكرمة	60
3	أمراء وأشراف آل قتادة	61
4	مكة المكرمة في منتصف القرن الرابع عشر الهجري	62
5	صور لمكة المكرمة عبر التاريخ	63

فهرس المحتويات:

مقدمة	أ – و
الفصل التمهيدي	07
أولا: التعريف بمكة	07
ثانيا: ملامح الحياة العلمية في مكة قبيل العهد الأيوبي.	11
الفصل الأول: المؤسسات التعليمية في مكة المكرمة في العهد الايوبي.	
أولا: دور الكتاتيب في مكة المكرمة .	15
1–تعريف الكتاب	15
2–نشأة الكتاتيب	16
ثانيا : دور المسجد الحرام في مكة المكرمة.	18
ثالثا: دور المدارس في مكة في اثراء الحياة العلمية في مكة.	20
رابعا: دور الأربطة في مكة المكرمة في إثراء الحياة العلمية .	24
1–الربط لغة	24
2–الربط اصطلاحا	25
الفصل الثاني: دور العلماء ونتاجهم العلمي في تنشيط الحياة العلمية في مكة	
أولا: دور الأسر العلمية في إثراء الحياة العلمية في مكة .	35
1–أسرة القسطلاني	38
2–أسرة ابن ظهيرة	38
3–اسرة الطبري	38
ثانيا: دور المجاورين في إثراء الحياة العلمية في مكة المكرمة.	40
ثالثا: دور الرحلات العلمية في إثراء الحياة العلمية بمكة .	44
رابعا: دور المرأة في إثراء الحياة العلمية بمكة .	46
خامسا: النتاج العلمي في مكة .	49
1–العلوم الشرعية:	49
أ– التفسير والفقه والحديث	49

ب- علم الحديث	50
ت- علم القراءات	52
2-العلوم الأدبية	53
أ- علم اللغة	53
ب-الشعر	53
ت-الشعراء	54
3-العلوم العقلية	55
خاتمة	57
الملاحق	59
قائمة المصادر والمراجع	64
الفهارس	
01- فهرس الآيات	73
02- فهرس الأحاديث	73
03- فهرس الأعلام	74
04- فهرس الأماكن	78
05- فهرس الملاحق	79
فهرس المحتوى	80

تم بحمد الله